الناشر

نسخة ورقية تصدر عن موقع الناشر الإلكتروني (علم وخبر 2021/108)

العـــدد الثـــاني
تشريـن الثاني 2021
annasher.com

جعجع
تـاريـخ من المجازر والهـزائـم
(5 - 12)

الناشر

نسخة ورقية تصدر عن موقع الناشر الإلكتروني (علم وخبر 2021/108)

annasher.com

العـــدد الثـــانـــي - تشريـن الثاني 2021

هـيـئـة الـتـحـريـر

الـنـاشـر: فيصل الأشمر - حمزة الخنسا

رئـيـس الـتـحـريـر: حـمـزة الـخـنـسـا

شـــؤون صـهـيـونـيـة: جـــلال شـريـم

شـــؤون إقـلـيـمـيـة: خـلـيـل نـصـرالـلـه

شؤون محلية: ليلى عماشا - أحمد طه - جون قصير

شـؤون عـسـكـريـة وطـيـران: الـعـبـاس أيـوب

مجتمع ومـرأة: آيـة الـقـاضـي - سـارة فـرّان

تـرجـمـات: خـضـر خـروبـي

الـعـلاقـات الـعـامـة: بـلال عـبـد الـسـاتـر

فـنـي وتـقـنـي: عـلـي بـاشـا - مـحـمـد مـحـمـد

تـصـمـيـم وطـبـاعـة: شـركـة دبـوق الـعـالـمـيـة لـلـطـبـاعـة والـتـجـارة الـعـامـة ش.م.م

اقـــرأ فـــي هـــذا الـعـدد

السعودية زئير بلا أنياب: 3

لقطات متنوّعة والأمر كة واحدة: 5

مشكلة النمطية القواتية: 8

تأملات قومية في حرب تشرين: 15

فلسطين الثورة والدولة: 19

عن الشقاقي.. والدم الذي يلوّن الدم: 21

المسافة صفر.. وعيٌ متجدِّد: 22

لإعـــلانـــاتـــكـــم

00961 81 86 81 35

قـــدَر لـبـنـان

حـمـزة الـخـنـسـا

قدَر لبنان أن يكون جار فلسطين المحتلّة، حمل له الكثير من التحدّيات المصيرية التي تتعلّق بهويته ومساره وخياراته القومية الكبرى. وقدَر لبنان أن تسير الخطى السعودية - الإسرائيلية بشكل متسارع نحو سفور الأهداف والأطماع والتطلّعات، حمل له الكثير من المتاعب التي تتعلّق بتحديد أولوياته المرتبطة بهويته ومساره وخياراته القومية الكبرى.

اليوم، تضع السعودية لبنان على حافة الهاوية، وهو المكان الذي اعتاد البلد الصغير على أن يكون فيه، وتخطي تحدّياته بنجاح. لكن الوضع المستجد الذي دُفع إليه البلد دفعًا، من قِبل مَن يُفترض بأنهم أشقّاء وأخوة، يترك ضياعًا لدى شرائح شعبية كثيرة على المستوى الداخلي ترى في السعودية مرجعية سياسية ودينية، ناهيك عن «الشرائح النخبوية» المُشتراة بالمال والمصالح التجارية والسياسية وغيرها، والتي ترى في السعودية ربّ عمل لا يؤمَن غضبه.

ربطًا بحصاد سياساتها في الإقليم، ترى السعودية نفسها اليوم أمام واقع صفريّ النتائج المثمرة، خصوصًا بعد مغامراتها في سوريا والعراق واليمن. صفريّ النتائج، بمعنى تغيير معادلات كبرى تؤثّر في الاتجاهات الاستراتيجية الجديدة التي شرعَت الولايات المتحدة الأميركية بانتهاجها. القلق السعودي الكبير يتعاظم في تتالي الإشارات إلى تخلي واشنطن عن المزيد من تفاصيل إقليمية عاشت الرياض طويلًا من أجل ترتيبها وتمويلها، نيابة عن الراعي الأميركي.

التوغّل السعودي في الحضن الإسرائيلي، سيزداد أكثر في كل مرحلة تعمّق فيها واشنطن انخراطها في تفاصيل جديدة على علاقة مباشرة بصراعها الآخذ بالسخونة مع الصين وروسيا.

هنا، تجد السعودية في إسرائيل، كفكرة وموارد وأهداف، ما تخسره جرّاء التحوّل الأميركي الجزئي عن الشرق الأوسط.

يعتقد ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، أن لبنان هو المساحة المشتركة لتلاقي الأهداف مع إسرائيل. ويعتقد أيضًا أنه يمتلك الكثير من الأدوات التي تمكّنه من العمل على تغيير معادلات سياسية وحتى اجتماعية، صُنعت بدقّة متناهية بموجب الواقع الطائفي المعقّد. لكن ابن سلمان اختار الدخول في لعبة تغيير الواقع اللبناني، بعنف وتهوّر، وهما الميزتان اللتان صَبَغَتا كل تجاربه مذّ ولّاه أبوه مقاليد الحكم، وإنْ لم يُنصّب ملكًا بعد.

على أيّ حال، يعرف الإسرائيلي أنه أمام فرصة لا يجب أن يدعها تفوت. لكنه أيضًا يعرف أن كل الأفكار والمقترحات السعودية القائمة في الأساس على تمويل حملات عسكرية على لبنان، تحت ذريعة القضاء على حزب الله، لا يمكن اعتبارها طروحات عقلانية ما لم تُهَيَّأ له الظروف والأرضية المناسبة، وهذا ما يعتقد ابن سلمان أنه يقوم بإعداده راهنًا.

أحمد ياسين - كاتب لبناني

السعودية.. زئير بلا أنياب

لطالما لعبت السعودية دور الراعي لمصالح الدول العربية والإسلامية على مدى عقود من الزمن، مستفيدة من وجود استقرار سياسي داخل المملكة ودعم بريطاني أميركي مطلق، إضافة إلى عامل أساسي تمثل بقيادة شخصيات متزنة للقرار السياسي في المملكة ولو من منظورها الخاص.

وبمعزل عن التقييم الفردي للملوك وأولياء العهد والشخصيات الأمنية والعسكرية التي توالت على الحكم في السعودية خلال العقود الماضية، وإذا ما فضّلنا عدم الخوض بالمجازر التي ارتكبت في العالم العربي والإسلامي التي كانت السعودية خلف تمويلها وصناعتها، نجد أن المملكة خلال عقدين مضيا حافظت على حد أدنى من المقبولية والريادة في العالمين العربي والإسلامي، كانت تتمثل بانصياع السواد الاعظم من الدول العربية والإسلامية الى القرار السعودي خصوصًا فيما يتعلق بملفات النزاع في المنطقة. ولعل النفاق الذي كان يمارسه آل سعود حيال القضية الفلسطينية، كان يؤمن لهم حد مقبولًا من النفوذ ولعب دور القائد للقضايا العربية.

بعد تولي الملك سلمان مقاليد الحكم ودخول ابنه محمد المشهد السياسي من الباب العريض بتعيينه رئيسًا للديوان الملكي عام ٢٠١٥ اولًا، ومن ثم تعيينه وليًا لولي للعهد في العام نفسه، بدأت الصورة العامة للمملكة بالتغير والاهتزاز في وعي الشارع العربي والاسلامي، وبدأت الحكومات العربية تجنب نفسها متاهات الحروب العبثية التي عزم ولي العهد غير المتزن على خوضها.

الصورة الاكثر وضوحًا ظهرت بعد توليه ولاية العهد عام ٢٠١٧، إذ اظهر محمد بن سلمان خلال فترة وجيزة نية كبيرة بتغيير وجه المملكة من الداخل والخارج لا سيما فيما يتعلق بالقضايا الكبرى وخصوصًا تلك المتعلقة بالصراع مع كيان العدو.

تغييرات كبرى أجراها ابن سلمان داخل المملكة من تقويض عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستحداث ما بات يعرف بهيئة الترفيه، وعزمه نقل المجتمع السعودي من اسلامي متشدد بلباس الوهابية الى مجتمع اشبه بالمجتمعات الغربية المتحللة من الاخلاق والضوابط الدينية، فضلًا عن الازمات والمعارك الداخلية التي خاضها الرجل غير المتزن مع ابناء عمومته والتي كان ابرزها حادثة الريتز كارلتون الشهيرة وما تلاها من اخفاق اكتتاب أرامكو وانهيارات المال والاقتصاد التي تواجه المملكة اليوم بفعل الحروب العبثية والاصرار على فرض القرار على دول المنطقة بالقوة والحصار. ولعل حصار قطر كان أبرز اوجه التعنت والبلطجة التي مارسها ابن سلمان دون جدوى ولا نتائج تذكر سوى المزيد من الأزمات وتقويض الدور السعودي في المنطقة وخسارة الأوراق والحلفاء والادوات.

المستنقع الأكبر الذي أصرّ ابن سلمان على الوقوع فيه رغم وضوح فشل الخيار العسكري منذ الأسابيع الأولى، كان إصراره على خوض عدوان واسع على اليمن الذي مارس ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد دورًا اساسيًا في التحضير والتنفيذ له برعاية ومباركة ومشاركة أميركية واضحة.

سلسلة الاخفاقات والفشل الذريع لم تتوقف عند حدود معينة، فبعد الفشل في سوريا من اخضاع الدولة والجيش السوري وتغيير وجه سوريا السياسي، انكفأ السعوديون تاركين وراءهم خسائر بآلاف مليارات الدولارات كانوا قد انفقوها هم وقطر وتركيا في سبيل تغيير وجه سوريا لاخضاعها.

الحروب العبثية الفاشلة التي خاضها محمد بن سلمان تعد ولا تحصى، حيث وصل به الأمر لتقطيع اوصال من يتجرأ على توجيه النقد لسياساته، في تجل واضح للحنق والمراهقة السياسية التي يمارسها "الأمير غير المتزن" في تصرفاته وقراراته.

ولعل ما يحدث اليوم في لبنان على خلفية ما زعمت المملكة انها تصريحات غير مقبولة من وزير الاعلام اللبناني جورج قرداحي، يمثل احد آخر المعارك التي يحاول من خلالها السعوديون تسجيل انتصار ولو شكلي ضد خصم يعتقدون انه ضعيف، حيث صب الجنون السعودي جام حقده على الوزير قرداحي معتبرين أنه أحد أوجه ما يصفونه بهيمنة حزب الله على القرار السياسي في لبنان. وهذا ما عبّر عنه لاحقًا وزير الخارجية السعودية فيصل بن فرحان مطالبًا بتغيير وجه لبنان السياسي.

الحنق والغضب السعودي مردّه الى سوء تقدير منظومة العمل والتحالفات بين إيران وحلفائها في المنطقة. تشير المعلومات الى أن السعوديين طلبوا مرارًا من الإيرانيين خلال جلسات التفاوض التوسّط لهم مع أنصار الله لوقف عمليات تحرير مأرب وإيجاد مخرج سياسي للحرب، في حين كان ردّ الإيرانيين مرارًا أن الأمر مرتبط بأنصار الله وعليكم التفاوض معهم مباشرة، وهذا ما تردد مرارًا في الاعلام. ما زاد الجنون السعودي هو الردّ الإيراني المماثل بعد طلب السعوديين من إيران التوسّط مع حزب الله للعب دور في حل أزمات السعودية في اليمن ولبنان، وكان الرد الإيراني مطابقًا لسابقه بأن الشأن اللبناني شأن داخلي لا تتدخل فيه إيران لا من قريب ولا من بعيد.

رغم حشدها لكل الأبواق الإعلامية والسياسية وقطعان المطبّلين لم يجارِ السعودية في قرارها قطع العلاقات مع لبنان سوى إمارات ابن زايد وممكلة الريتويت في البحرين، في حين كانت الاستجابة الكويتية خجلة بعد أن أوصل الكويتيون للجانب اللبناني حرصهم على العلاقات الثنائية والمصالح المشتركة بين البلدين.

بالمحصّلة، فإن السعودية تواجه اليوم نتائج مسلسل طويل من الاخفاقات والفشل السياسي والأمني والعسكري من صنعاء الى بيروت مرورًا بدمشق وبغداد. وفي حين كان ابن سلمان يتبجح بنقل المعركة الى داخل طهران باتت الرياض غير قادرة على حماية امنها ونفطها فضلًا عن معاركها الاستراتيجية التي يتردد صدى هزائمها بعيدًا.

السعودية اليوم وحش كاسر متعطش للدماء، لكن قواه وادواته لا تعينه حتى على إقالة وزير في حكومة هشّة ببلد مشرذم، فما كان زئيرها إلا صدى للألم الذي تتجرعه في مأرب والخيبة التي لاقتها في كل المعارك التي خاضتها. فهي اليوم بلا انيابٍ قادرةٍ على تنفيذ مخططها في لبنان والمنطقة. كل هذا يجعلنا نلاحظ وجه الشبه بين ابن سلمان ووكيله في لبنان سمير جعجع، فإن الرجلين يشتركان في الخسارة الدائمة في كل الحروب التي خاضاها حتى اليوم.

مملكة الصقيع ولبنان

محمد منذر - كاتب لبناني

"أنا محمد بن سلمان، المعروف اختصارًا بـ (إم. بي .إس)، عمري ٣٦ ربيعًا. أنا ولي العهد السعودي، ومتهم باغتيال صحفي (جمال خاشقجي) وخطف زعيم أجنبي (سعد الحريري). أشن حربًا دموية في اليمن وأقمع كل من يعارضني. أعتبر متهورًا، ومع ذلك يتم استقبالي بحفاوة بالغة. تمتلك بلادي احتياطات نفطية هائلة. أنا الزبون الرئيسي لصناعات الأسلحة الغربية. أنا شريك أساسي في محاربة الإرهاب. أقوم بإصلاحات اقتصادية لتغيير بلادي. أنا حليفكم، لا يمكن الاستغناء عني، ولتغتنوا أيضًا بدوركم ولكن هذا الأمر بمقابل"

بهذا المونولوج المتخيّل لولي العهد السعودي محمد بن سلمان، بدأ المخرج الفرنسي المعروف "أنطوان فيتكين" فيلمه الوثائقي بعنوان "محمد بن سلمان أمير المملكة العربية السعودية"، الذي تناول فيه شخصية الشاب المتهور والمخادع والديكتاتور الذي يقود بلاده نحو الهاوية.

تولّى محمد بن سلمان ولاية العهد في السعودية عام ٢٠١٥، متخطيًا ولي العهد الشرعي الامير محمد بن نايف عبر أمرٍ ملكي أصدره والده سلمان بن عبد العزيز، وهو ما وصف حينها "بالانقلاب".

حمل رؤيته الخاصة للمملكة وشعبها ودول المنطقة، محاولًا فرضها وفق مسارات متعددة، أبرزها الدعاية والترويج، عبر استئجاره شركات علاقات عامة في العديد من الدول، وتجنيد اعلاميين وسياسيين وفنانين وكتاب عرب، للترويج لرؤيته وانجازاته، وتنظيم الحملات الدعائية المتحمسة والمرتكزة على الغرب.

وفي مسارٍ آخر، اعتمد محمد بن سلمان سياسة "كم الأفواه"، عبر فرضه رقابة حديدية على وسائل الاعلام والصحف والبرامج السعودية، وأنشأ جيشًا الكترونيًا أو ما يسمى بالذباب الالكتروني لقمع كل من يخالفه الرأي أو يوجه له ولسياساته الانتقادات والملاحظات، حتى وصل الامر، في انتهاكٍ فاضحٍ للقانون الدولي وخروجٍ دراماتيكي على قوانين المملكة، إلى اصدار احكامٍ اعدام وسجنٍ بحق سعوديين بتهمة التعبير عن رأيهم أو توجيه انتقاداتٍ لسياساته وأدائه، ففي عام ٢٠١٧ حكم على الخبير الاقتصادي عصام الزامل الذي كرّمه الملك السعودي في عام ٢٠١٤ باعتباره من رواد التكنولوجيا في المملكة ومنحه جائزة "أصغر رائد أعمال مبدع"، بالسجن ١٥ عامًا بسبب آرائه الاقتصادية وخاصة موقفه من طرح أرامكو للخصخصة والتغيير الاقتصادي القائم على بيع ارامكو وفرض الضرائب وفق رؤية ٢٠٣٠ التي يحملها ابن سلمان. وفي الوقت الذي تمتلئ فيه سجون السعودية بمعتقلي الرأي من نشطاء حقوقيين ومعارضين، ودعاة ورجال دين، طالت يد محمد بن سلمان الصحافي الموالي للنظام السعودي جمال خاشقجي عام ٢٠١٨ في تركيا، لتقوم فرقة النمر باستدراجه الى القنصلية السعودية في اسطنبول، وقتله والتخلص من جثته بأبشع الطرق.

"أثر الصقيع هو التأثير السلبي لأي إجراء حكومي على أشخاص طبيعيين أو معنويين من أجل ثنيهم بشكل استباقي عن ممارسة حقوقهم في التعبير عن آرائهم والتي تكفلها القوانين، خوفًا من الخضوع لإجراءات عقابية قد تكون اجراءات معلنة رسميًا أو مبطنة، كالتهديد بالعنف أو القيام بحملات تشهير، حيث يهدف تأثير الصقيع إلى قمع حرية التعبير، وقد استخدمته المحكمة العليا في الولايات المتحدة في حقبة مكارثي من أجل قمع الشيوعيين أو من تسميهم المخربين".

لم تقتصر سياسة القمع التي تبناها ابن سلمان على السعوديين، بل طالت دول الجوار والمنطقة وبعض الاحزاب والتيارات والشخصيات والأفراد، كدولة قطر، وحركة حماس، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان وغيرهم، كما كان للبنان النصيب الاوفر من "صقيع المملكة"، حيث إن العلاقات التاريخية بين المملكة ولبنان، والتبعية التي كرّسها رفيق الحريري منذ توليه منصب رئاسة الحكومة "السنيّ"، والتي استكملها ابنه سعد الحريري، مكنت السعودية من ممارسة الترهيب والبلطجة على مختلف أطياف الشعب اللبناني، من إعلاميين وسياسيين وفنانين؛ فعام ٢٠١٧ قام ابن سلمان باختطاف رئيس الحكومة اللبنانية آنذاك سعد الحريري وإجباره على تقديم استقالته مباشرةً على الهواء، وذلك لعدم رضاه على سياسات الحريري في التعاطي مع حزب الله، وبهدف افتعال أزمةٍ في الدولة اللبنانية. كما قامت لاحقًا سلطات الرياض باعتقال الملحن اللبناني سمير صفير بشكل تعسفي أشبه بعملية الاختطاف، بسبب موقف سابق لصفير طالب فيه الرياض بإطعام الجياع بدلًا من قصف الابرياء في اليمن، لتعيد إطلاق سراحه لاحقًا.

عمليات الترهيب هذه طالت أيضًا لقمة عيش اللبنانيين، وقطعت أرزاق الكثيرين كواحد من أقذر أشكال "الابتزاز والتمنين"، وكان أبرزها حادثة الاعلامي جاد غصن، الذي استقال من قناة الجديد ليتوجه إلى قناة "بلومبيرغ الشرق" في دبي، إلا أن حملة تشهير شنّها ضده الذباب الالكتروني السعودي مدعومًا بمغردين لبنانيين موالين للسعودية بسبب تغريدة سابقة ينتقد فيها ابن سلمان ويؤيد فيها حزب الله حالت دون ذلك.

> عمليات الترهيب طالت لقمة عيش اللبنانيين

العقلية التي يدير فيها ابن سلمان هذا المسار القمعي، تعبر عن مدى خوف القيادة السعودية من "الرأي الآخر"، أو من تأثير أي انتقادٍ يوجه لها ولسياساتها، ويعكس الشخصية التي تتحكم بهذا المسار، شخصية محمد بن سلمان الذي يمارس السلطة المستبدة مع شعورٍ بالسموّ والزهو والعظمة، معتقدًا بأنه مركز الكون، ما ولّد لديه شعورًا بقداسة سلطته، خصوصًا مع وجود جيشٍ من المطيعين المطبلين المصفقين له، حتى وإن بصق في وجوههم أو اختطفهم ثم أفرج عنهم، أو اختطف والدهم وقطعه، كما جرى مع الحريري وعائلة خاشقجي.

وما يعيشه اليوم لبنان من أزمة دبلوماسية مع السعودية خصوصًا، ودول مجلس التعاون الخليجي عمومًا، بسبب تصريح لوزير الاعلام اللبناني ونجم قناة أم بي سي سابقًا جورج قرداحي يصف فيه الحرب السعودية على اليمن بالعبثيّة، وهو لم يكن وزيرًا حينها، ليس سوى تمظهر واضح لهذا الاستعلاء الذي تمارسه القيادة السعودية اتجاه اللبنانيين، ولحالة "بارانويا العظمة" التي تصيب محمد بن سلمان.

وبالرغم من امتلاء دلوِ السعودية بالأسباب والذرائع التي تدفعها لاستعداء لبنان، من حضور حزب الله في الحكومة اللبنانية ممثلًا بوزراء، إلى دور الحزب في انهاء الهجمة التكفيرية على سوريا والعراق، وارتباطه العقائدي بنظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وموقفه العلني من العدوان السعودي على اليمن وغيرها، وإفشال مخططات الفتنة السعودية في لبنان، من اختطاف الحريري سابقًا وأحداث العنف المتنقلة لاحقًا، إلا أن وقع انتقاد المقدم العربي الشهير "جورج قرداحي" كان ثقيلًا على عتوّ ابن سلمان، لأن قرداحي كان موظفًا سابقًا في إحدى مؤسساته، وكون قرداحي أصرّ على موقفه ولم يتلْ فعل الندامة، معلنا عن نيته عدم الاستقالة.

ورغم أن ابن سلمان قد هضم تصريحاتٍ أقسى من ترامب تصف السعودية بالبقرة الحلوب، ومن بايدن وغيره من القادة الاوروبيين الذين وجهوا للمملكة وولي عهدها شتى انواع التهم، لكن أن ينتقد ابن سلمان، الذي يؤلّه نفسه، ويقود المملكة نحو الخراب بهذا الجنوح والتعجرف، وردّات فعله وعنجهيته القاتلة، موظف سابق ووزير لبناني حالي، فهذا ما أصابه بالمقتل، فمهما علا صوت ذبابه، وارتفعت أصوات الحفلات وعروض الازياء، سيبقى صوت القمع أقوى، ووقع السيف على رقاب المعارضين أمضى، فهل تكون شمس قرداحي هي الشمس التي ستذيب جناحَي ابن سلمان، "إيكاروس" الجديد، الروماني الذي صنع له والده جناحين من ريشٍ وشمع، فغلب عليه الشعور بالألوهية، فحلّق عاليًا حتى اقترب من الشمس فذاب جناحاه ووقع ومات؟.

المشهد اللبناني: لقطات متنوّعة والأمركة واحدة

ليلى عماشا – كاتبة لبنانية

لعلّ أفضل ما في المشهد اللبناني في هذه المرحلة هو وضوح الألوان والأحجام والجهات. يمكن للناظر أن يرى جميع هذه التفاصيل بشكلٍ عالي الدّقة من أي زاوية كانت، ومهما كانت وجهة نظره حيال المشهد بشكل عام. إليكم بعض اللقطات التي تتيح قراءة لبنان اليوم أكثر من أي وقت مضى.

اللقطة الأولى: القاضي بيطار

منذ تولي القاضي بيطار ملف كارثة انفجار مرفأ بيروت، كانت مؤشرات انغماسه في تسييس الملف وقوننة الاستثمار السياسي فيه واضحة، من إخفاء نتائج التحقيق التقني حول الانفجار إلى الاستنسابية الصريحة في الاستدعاءات. وحين نتحدث عن مؤشرات من هذا النوع، ينبغي لأي ذهن حاضر أن يقرأ فيها تدخلًا أميركيًا بمستوى رفيع. ولذلك، لم يكن غريبًا اندفاع جوقة إعلاميي عوكر ومن لفّ لفّهم من فنانين ومن أقرباء مسيّرين للضحايا، في الدفاع عن القاضي الذي يمرّر في سطور القضاء رغبات أميركا بشكل واضح ومباشر. ولذلك، لم يصعب على متلقي خبر شهادة الكونغرس "بنزاهة البيطار" فهم المقصود جيّدًا من هذه الشهادة الآمرة بالانصياع لما كُلّف به البيطار في ملفّ انفجار المرفأ.

ما تكشفه هذه اللقطة ليس سرًّا بالنسبة إلى صحيحي النظر من قراء المشهد السياسي في لبنان، إلّا أنّ وضوحها يعفي هؤلاء القراء من همّ تبرير توجّسهم من أسلوب البيطار في تولي ملفّ بحجم انفجار مرفأ بيروت، ومخاوفهم حيال خطر طمس حقيقة ما جرى وضياع حقّ كلّ من وما تضرّر جرّاء هذا الانفجار. عنوان هذه اللقطة: الأمركة.

اللقطة الثانية: شارع "الثورة"

ما اصطلح زورًا على تسميته "ثورة" في لبنان لم يكن أكثر من حفلٍ منظّم، يرتدي روّاده زيًّا ثورجيًا بألوان مختلفة وبتصميمات متعدّدة تناسب الديكور المتنوّع والضروري في شكل ومضمون الحضور، موسيقى أميركية صاخبة، واستعراضات ذات طابع فوضوي وشعارات تغازل الحقوق والحريات كي تجد طريقًا إلى تحطيم ما بقي منها، وفي لبنان جميعنا يعلم أن حقّ المقاومة هو الحق الوحيد المصان والباقي وأن حريّة تبني الخيار المقاوِم هي الحرية التي كفلت للجميع، بمن فيهم ألدّ الخصوم وأعتى "الشركاء في الوطن"، كلّ الحريات الباقية.

قامت فِرق هذا الحفل بلعب "عرضها" في مختلف المناطق اللبنانية، وحاكى كلّ فريق البيئة التي يتوجه إليها وينشط داخلها بالمفردات والأدبيات التي تناسبها، أو تصطدم معها تبعًا للظرف وللهدف المطلوب في "التعليمة"، واختلفت نسبة استقطاب الجمهور بين منطقة وأخرى، إلّا أن هذه النسبة لم تبلغ في أحسن أحوالها رتبة توصيف الحفل بالجماهيري.

شيئًا فشيئًا تكشّفت تفاصيل روابط "النُمَر" المتفرقة في الحفل الواحد، وما كان يُعتبر "تحليلًا" في المرحلة الأولى صار "توصيفًا" موضوعيًا في المرحلة الحالية. وبين التحليل والتوصيف، لم يكن ذاك الحفل إلّا أحد السيناريوهات التي يليق بها عنوان "الأمركة".

اللقطة الثالثة: قافلة كسر الحصار

يرى البعض فيها حلًّا آنيًا لأزمة مستدامة، والبعض الآخر خطوة أولى في طريق التحرير الاقتصادي الذي يكفل حلولًا دائمة لأزمات مهما بدت متجذّرة ستنتهي. وهي في الحالين حلٌّ أراد صانعوه منه إنقاذ النّاس، كلّ النّاس، من بئر الأزمة السحيقة ومفاعيلها التي قد تكون قاتلة.

هذا الحلّ لم يعجب تجار الأزمة، ووكلاءها وصانعيها، فانبروا قوافل تصطدم ببعضها البعض: تلك قافلة هشّة تقودها دوروثي شيا بشكل مباشر تعد بكلّ ما ليس بوسعها، وتلك قافلة عوكرية تكذّب سطوع الشمس بالأخبار المضلّلة والتكذيبية والكاذبة، وتلك توهّن في حجم ما حقّقته القوافل، وأخرى تخوّن كسر الحصار وتعتبره اعتداء على سيادة ما صانها إلّا الذين جاؤوا بالقوافل!

اللقطة هذه استحوذت على عيون العالم أجمع، حتى أمكن لكلّ من شاهدها أن يرى فيها معيارًا دقيقًا للأمركة في لبنان: ببساطة، كلّ من ضلّل واستهزأ وعارض وشكّك ووهّن بهذه القوافل، متأمرك، سواء علم بذلك أم لم يعلم! إذًا، تصح عبارة "الأمركة" كعنوان هنا ولكن مقترنة بكسرها، أو ببداية نهايتها.

اللقطة الرابعة: ضدّ الأمركة

لم يبدأ مشروع التصدي للأميركي في لبنان مع دخول حزب الله معترك المواجهة الاقتصادية ضدّه كمحاصِر يمارس كلّ عدوانيته في هذا المجال، فكلّ طلقة وجّهتها المقاومة إلى صدر الصهاينة وفي رأس التكفيريين كانت تصيب الأميركي بمقتل. ولأن هذه المقاومة حقّقت التحريرين الأول والثاني على الساحة العسكرية، لم يبقَ للأميركي إلّا الانتقال إلى ساحة الاقتصاد الذي أسّس له فيها ترسانة متأمركة تأتمر بأمره وتخضع له وتعمل كأداة تديرها سفارته "على عينك يا تاجر".

دخل حزب الله هذا الميدان بعتاد الصبر والبصيرة وبالكثير من المتانة والقدرة على المواجهة بالتدرّج المنطقي الضروري ولا سيّما بالنظر إلى خصوصية الصيغة اللبنانية وطبيعة التركيبات في البلد. وما بلوغ حزب الله مرحلة "نحن حتى الآن لم نخض معركة إخراج الولايات المتحدة الأميركية من أجهزة الدولة، ولكن إذا جاء اليوم المناسب وخضنا هذه المعركة، سيشاهد اللبنانيون شيئًا آخر" على لسان رئيس المجلس التنفيذي في الحزب السيد هاشم صفي الدين. إذًا، هي إشارة واضحة إلى الأمركة في أجهزة الدولة. إشارة اقترنت بـ"نحن لم نخض هذه المعركة، لأننا نعرف ما قدرة تحمل هذا البلد، فأميركا عدو لا تقل عداوة عن إسرائيل". وهي بحد ذاتها رسالة يمكن لكل من يجيد التمييز بين "لم نخض" و"لن نخوض" فهمها. بكلام آخر، من تحديات المرحلة ربما تحرير أجهزة الدولة من التوغل الأميركي في آلياتها وعملها وأساليبها وتركيباتها.

اللقطة الخامسة: الطيونة

وفي الطيونة، كشرت الأمركة عن أنيابها، أو حاولت. والناب الجعجعي أداة عوكر المعتّقة والخبيرة في التصهين وفي تلبية كلّ حاجة سفاراتية مغرضة. قناصون على الأسطح تهيأوا لاستباحة دم من خرجوا ضدّ اللقطة الأولى، وارتكبوا جريمتهم على مرأى من كل العيون، وانتظروا طويلًا أن يكون الردّ، بحسب توقعات المخرج الأميركي، استباحة مقابلة تستهدف أهل عين الرمانة وجوارها. هدوء وحكمة حزب الله والتزام حركة أمل بحفظ السلم الأهلي منعا المشهد من الاكتمال وفق ما اشتهت شيا. ونزف الدم تحوّل إلى صفعة حمراء ليس على وجه سمير جعجع فقط، بل على وجه كلّ من غطّى وبرّر وضلّل واختلق بطولات وهمية حول ما حدث في الطيونة.

هنا، يحتار المرء في اختصار المجزرة بعنوان، ولا يجد سوى «هذا ما فعله المتأمركون» عنوانًا قد يفي بنقل الصورة لمن ما زالوا يصرّون على العمى.

وتكثر اللقطات التي جمعُها ينقل المشهد اللبناني إلى المستوى الأعلى من الوضوح: معسكر الأمركة، ومعسكر هزم الأميركيين مرارًا، ويشتاق هزيمتهم مرّة جديدة، موقنًا بنصره، ولو كره الخائبون.

الثورات المدعومة
من المصرف المركزي الأميركي

محمد علي إبراهيم - كاتب لبناني

على مدى الخمس عشرة سنة الماضية، وبعدما سقطت نظرية تصدير الحرية الأميركية عبر صواريخ التوماهوك من أفغانستان إلى بغداد، وسقطت على أبواب دمشق وبيروت، قرر الشيطان الأكبر اعتماد أسلوب الثورات الملونة و"الانهيار التحفيزي" في البلدان والمجتمعات التي ترفع شعار المواجهة للسياسات الأميركية في العالم وفي منطقتنا بالخصوص.

وتحت شعار حراك الشعوب التي "تريد الحياة " نفذ أكبر انقلاب، ومحاولة انقلاب امتدادًا من أوكرانيا ووصولًا إلى السودان مرورًا بسوريا ولبنان، واستخدم الأميركيون رافعات المجتمع المدني وبعض جثث الأحزاب البائدة في تسعير التحركات في الشوارع لتنفيذ سياساتهم الانقلابية مع الاستعانة بالضخ المالي الضخم عبر أنابيب دول البترول.

والمفارقة التي ليست فارقة أنه حيث فشلت الأموال، استعان بأسلوب "الأفغان العرب" الذي ابتدعه في أفغانستان وعممه لاحقًا في اتجاه كافة البلدان التي فشلت فيها منظماته المدنية، وأحيانًا كثيرة استخدم الأسلوبين معًا في الرقص على دماء الشعوب.

إن هدف الأميركي المعلن جعل الكيان الصهيوني الجنة الآمنة في محيط متفجر، أو محيط مطبع، وإطالة عمره قدر المستطاع في المرحلة القادمة من سحب قواته العسكرية ودعمه العسكري لهذا الكيان.

الحسابات البسيطة في منجزات الثورات المدعومة من المركزي الأميركي هي أنها حاولت جعل القضية الفلسطينية في خانة بعيدة عن هذه الثورات تحت عنوان "أن على كل شعب أن يهتم بشؤونه الداخلية ويترك بقية الشعوب لشؤونها" والتدرج في الخطاب الشوارعي وإغراقه بمصطلح "الحياد".

إن آخر نموذج من هذه الثورات ما رأيناه في السودان، فبعدما كانت هذه الدولة ترفع شعار "اللاءات الثلاث"، وبعدما كانت ممرًّا لتسليح الشعب الفلسطيني، فإنها بفضل الإنتاج الثوري الأميركي تحولت إلى دولة تنادي بالتطبيع مع العدو الصهيوني، وتحولت إلى دولة لا تُرفع فيها يد إلا بإذن الأميركي.

في كل الأحوال، إن السياسات الأميركية التي سارت على نهج الثورات الملونة هي من أصعب الأمور على الأميركي شخصيًا، فهذا يعكس فشل الهيمنة العسكرية والنهج الذي اعتُمد من قبل، فهو على الأرض يتعامل مع أطياف مختلفة من المجتمعات، وهو يستخدمها آنيًا لتحقيق مراده، واعتماده الأساسي على منظمات لا عقيدة لها سوى المال، ومع التجربة أصبح الجميع يدرك أن مفعول المال آنيّ ولا يؤدي إلى نتيجة يعتد بها سوى ازدياد حالات الفساد التي تدّعي هذه المنظمات محاربتها.

لقد أصبحت الصورة واضحة جدًا؛ من لبنان إلى السودان يضع الأميركي خياراته لمجمل هذه الشعوب ويخيرنا بين الفوضى أو التطبيع وهو يدرك جيدًا أن الوقت لم يعد لصالحه، وأن نجاح هذه الثورات مرتبط بسرعة نجاحها، وما تبيّن أنها أبطأ بكثير من عداده الزمني، ونموذج الاعتماد على جيوش على شاكلة الجيش الأفغاني فشل، ونموذج الاعتماد على جيوش المنظمات المدنية على الشاكلة اللبنانية فشل، والدورات الفكرية للشعوب جعلتها في حالة ارتفاع الوعي لتكسر هذين النموذجين، ودورة السطوة الأميركية أصبحت في الحضيض.

لذلك، فإن نموذج الصدمة والرعب العسكري قد انتهت مفاعيله، واليوم نرى سقوط المفعول الثاني من نموذج الذعر الشعبي و" الانهيار التحفيزي"، وإن ما يحصل هو إشعار عالي الوضوح بأن القبضة الأميركية على الشعوب أصبحت قاب قوسين أو أدنى من التراخي.

تحقيق

Political Pen
نسخة فاشلة عن بروباغندا تهشيم صورة حزب الله

أحمد سرحان - كاتب لبناني

بعد فشل الرهانات والخيارات بالتخلّص من حزب الله على الصعيد العسكري والأمني والسياسي، يشهد لبنان في السنوات الأخيرة معركة إعلامية – فكرية خبيثة وضخمة على مواقع التواصل الاجتماعي موجّهة نحو جمهور المقاومة، اشتدّ وطيسها وكشّرت عن كامل أنيابها بعد حراك ١٧ تشرين، مستغلّةً الأوضاع المعيشية والاقتصادية الصعبة، وتجسّد ذلك بمنصّات مموّلة علنًا من بعض الدول الغربية والعربية، ومنها ما لا تزال تتسابق الى تقديم أوراق اعتمادها وتبنّيها.

قد تبدو منصّة Political Pen لصاحبها "بيار نحّاس" الأكثر خبثًا من بينها، فهي تعمل على استراتيجية التضليل والتزوير المعلوماتي (هو ساحة قتال القرن الحادي والعشرين بحسب عالم الأعصاب جايمس غيوردانو). آلية العمل بالنسبة لهذه الصفحة بسيطة جدًا، تقوم على تقديم سرديّة معيّنة حول حزب الله أو حلفائه أحيانًا، فتعيد تكرارها طوال الوقت بطرق وأوجه مختلفة، الى أن تصبح حقيقةً مهما بلغ كذبها.

بدهاء، يعمل نحاس على ٣ أهداف: أولًا، عزل حزب الله عن الهوية اللبنانية عبر بثّ خطاب الكراهية وتأليب الرأي العام ضد الحزب، والشواهد كثيرة، مثلًا تقتبس الصفحة من الخطاب الاخير للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الجزء المتعلق بالمئة الف مقاتل، وتقوم بإظهاره على أنّه تهديدٌ للبنانيين، بكثيرٍ من الخبث والبساطة.

ثانيًا، تعمل الصفحة على إظهار حزب الله على أنه سبب الأزمة الاقتصادية بحمايته للسلطة، وتقدّم الحل للمتابعين عبر خلاصة مختصرة: التخلص من الحزب يعني التخلص من السلطة.

ثالثًا، يستقطب الحساب المشبوه الرماديين والعدد الممكن من بيئة الحزب، مستعينًا بإشكاليات تترك لهم التشكيك بخيارات الحزب، كيف؟ ببساطة تنشر نصف الحقيقة وتحرفها أو تقتبس ما يمكن أن تستغله من خطابات واحداث وتضعها في قالبٍ تستثمره بمواجهة حزب الله.

ليس هذا فحسب، يضع نحّاس (صاحب المنصّة المذكورة) مع فريق عمله المنظّم (معروفي الأسماء والخلفيات) ثقل مجهوده على صفحته على تطبيق انستغرام التي وجدها أرضًا خصبةً بدون منافسٍ أو مواجه، مستغلًا تواجد ونشاط المراهقين والشباب، خصوصًا بين اعمار ١٥-٢٤، مُستفيدًا ممن بدأ يتشكل وعيه، أو بدأ يتابع الأخبار مع بداية احداث ١٧ تشرين، مع علمه بكسلهم في متابعة التلفاز أو التدقيق في الأخبار، لذا يعتقد بيار أنه يستطيع ضخّ الأفكار وتشكيل الوعي الذي يعمل عليه بأريحيّة تامة، وهذا ما فعله ويفعله دون رقيب أو حسيب.

يسوق نحاس لصفحته باستخدام خطابٍ قريبٍ من الشبان، يقول لهم إني أفهم وجعكم، وأخاطبه وأنا واحدٌ منكم، وسأكون الناطق باسمكم. محترفٌ هذا الرجل في لعب دور المنافق على أكمل وجه، عبر اظهار مظلوميته مدعيًا نقاء الحقيقة والمنطق.

أيضًا وأيضًا، يراسل بيار نحاس متابعيه خصوصًا الذين يملكون عددًا كبيرًا من المتابعين، لتنسيق الدعم والترويج على أنّ منصته ستقول ما لا يستطيعون قوله.

طبعًا، من باب الصدفة! يستهدف صاحب حساب political pen حزب الله فقط، ومن بين عشرات الانتقادات للحزب، يمرّر انتقادًا خفيفًا لحزب آخر. لا يريد بيار الاكثار من خصومه! وهو يستعمل أسلوب الهجوم الناعم والمبطن، من خلال نشر فيديو قديم مجتزأ للحزب يعود الى عشرين او ثلاثين عامًا للوراء، ويورط متابعيه بالحكم عليه طارحًا سؤال "ما رأيكم" او "تعليقكم"، كسؤالٍ بريءٍ وعفوي لا دخل له بما يُكتب وكأنه ليس من يسلط الضوء عليه، أو يورط جيلًا كاملًا بالحكم على خطابٍ مزوّرٍ ومحرّف.

ليس ذلك فقط، بل هو مهتمٌّ أيضًا بتسليط الضوء على الأصوات الشيعية المعارضة، كالمعمّمين صبحي طفيلي وعلي الأمين، نديم قطيش، ديما صادق، رياض قبيسي وغيرهم، ثم يكرر ما ينشره هؤلاء ولو نشر ذلك أكثر من مرة، المطلوب أن يشكّل حديثُهم استفزازًا وبلبلة. هدفه اثارة النعرات وتجييش الناشطين ضد الحزب وتبيان الشخصيات اعلاه عين المنطق والحقيقة، والترويج لأفكارهم على انها المعيار في تحديد الرأي العام من أي قضية تطال حزب الله.

يدّعي بيار نحاس أنه من جيش العقل والمنطق والدفاع عن الحقوق والحريات والتعبير والنسوية، لكنّه عند "القطعة" وقلّة التفاعل، ينمّط الشيعة المؤيدين للمقاومة ويصفهم بال"جهلة والأغبياء" وينشر فيديوهات تظهرهم على أنهم خارج الطبيعة.

كلنا نتذكر كيف يقوم النسوي نحاس بنشر فيديوهات لزهراء قبيسي، وهي معروفة الانتماء، للاستهزاء بها، واطلاق الشتائم والتعرّض لكرامتها وكرامة من تتّبعهم سياسيًا، في خطة لتهشيم بيئة الحزب.

تطول سرديات هذا الرجل الفلتة، فهو يحاول تعيير المقاومة بأنّها لا حاجة لها طالما أن لبنان في ازمةٍ اقتصادية وسياسية، في المقابل، يعيش الكيان الغاصب مرتاحًا. هو اختار المقارنة بخبثٍ بين صورتي لبنان المأزوم والكيان الصهيوني المتقدم! الغاية باتت واضحة، الترويج لفكرة السلام والتطبيع لتصبح مألوفة لدى متابعيه.

لم يكتفِ بيار بالهجوم السياسي، بل أيضًا هدفه "هدم الاديان"، مشروعه طويل ومتشعب، يستهزئ مثلًا بالحجاب و العقائد الدينية، ويتناولها بنقاشٍ "علمي" لإقناع الآخر بأنها أفكارٌ رجعيّة وعليه بتركها. لا يقتصر مجهوده في هذا السياق على منشورٍ من هنا أو صورةٍ من هناك، فهو أطلق مؤخرًا حواراتٍ ولقاءاتٍ عبر تقنية zoom، أو حتى على مجموعته عبر تطبيق واتساب.

يخاف بيار (الذي كان يعتزّ بمعرفة صالح نهاد المشنوق) ممّن يدحض كذبه أو يفضح مشروعه أو ممن يشكل تهديدًا لأهداف صفحته التي استثمر بها لأربع سنوات، فيقوم بين الفترة والاخرى بإحصاء (yes/no) عبر حسابه على انستغرام، لاستطلاع الآراء حول حزب الله، ومن يصوّت لصالح الحزب أو امينه العام يقوم بحظره. هو لا يريد رأيًا آخر عنده. حتى أنه بدأ في الآونة الاخيرة بخطوات استباقية، لحماية محتواه من المواجهة، فبدأ يدخل الى الصفحات التي تكشف أكاذيبه، ويقوم بحظر متابعيها.

يتمنّى ويجتهد بيار نحّاس لتتحول كل هذه الرسائل المضلّلة والموجّهة نحو الجهاز الادراكي للمتابع إلى «حقائق» يبني عليها آراء ومواقف سياسية، لكنّ وعلى الرغم من التفاعل والعدد الكبير من المتابعين الذي يحظى به، إلّا أن هذا الأسلوب الرخيص والتافه لم يعد ينفع كالماضي، لأن كمية الوعي الذي تشكّل في مواجهته مذهل. بيار نحّاس نقيضه تحصين البيئة والوعي، لذا فإنّ المبادرات الفرديّة المشكورة عملت وتعمل على هدم مشروعه وأجندته الخبيثة، وهي تتوسّع وتنجح يومًا بعد يوم، وقد عملت على توعية من وقَعَ ضحيّة نفاقه، ولفت النظر الى خطورة ما يقوم به.

إنّ كل ما حصل ويحصل في الايام الماضية بدأ يُشعر بيار نحاس بالإحباط واليأس والحيرة من أمر صفحته وحيال مصيرها، وهو ما بات ينشره ويعلنه في تسجيلاته الصوتية التي انتشر عددٌ منها مؤخرًا. في المقابل، يصدح صوت الحقّ مطمئنًّا.

جعجع

تاريخ من المجازر والهزائم

هيئة التحرير

مشكلة النمطية القواتية

هادي قبيسي - مدير مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير

"القوات" حالة فوضوية لا تنسجم مع حالة النظام، ولم تفعل ذلك سابقاً. تستطيع أن تخترقه وتوظف جزءًا منه لصالح مشروعها، لكنها تهدف لإعادة بناء النظام على أساس عنصري وفرداني، وبأدوات تعود إلى قرون بائدة، قرون الهمجية المنفلتة.

القوات بهذا المعنى لديها الاستعداد للعبث بأمن الجيش وأمن المسيحيين وأمن لبنان، وفتح البلاد على الفوضى والخراب. الخراب هو الطريق الطبيعي لتحقيق مشروعها، ولا تستطيع أن تصل إلى هذه العنصرية والفردانية إلا بالعبث بالنظام، بكل الأنظمة.

مشكلة القوات أنها تدمج أفكارًا عشائرية مع لغة مخادعة ومنمقة، مضافًا إليها طموحات فردية فيها الكثير من المبالغة، وغرور غير طبيعي. هكذا طبيعة وهكذا تركيبة تقوم على إلغاء الآخر، دون الحاجة لمراجعة هذه الفكرة، فهي متأصلة

> **تعيش القوات نكدها الداخلي المكبوت**

في التركيبة النفسية والتنظيمية لهذه الحالة.

هذه الحالة المريضة نفسيًّا واجتماعيًّا، والتي تقوم لغتها الداخلية على الجريمة وانكار الحقوق المشروعة الطبيعية للآخرين، تتلاقى مع ثلاثة نماذج بشكل جوهري: الأميركي، والوهابي، والصهيوني، مع فارق اللغة والشكل.

بالنسبة للـ"قوات"، الجيش آخر، والمسيحي غير المنتظم حزبيًا آخر، والعربي آخر، والمسلم آخر، والدولتي المؤسساتي آخر، والفكري المختلف آخر، والآخر ينظر إليه كمادة للإلغاء والتخلص منه، لأنه عثرة في وجه الطموحات الشخصية، وترى هذه العصابة أن من حقها الطبيعي القيام بعملية الإلغاء لأجل الهدف.

التخلف لدى "القوات اللبنانية" يضطرها واضطرها طوال تاريخها إلى التعلم بطرق صعبة، والوصول إلى الوقائع البسيطة التي يعرفها كل الآخرين، بطرق معقدة وطويلة، وهذا ما عرضها طوال العقود الماضية إلى أزمات وصدمات، في حين كان الآخرون يتطورون ويتأقلمون بشكل طبيعي مع المراحل.

تتسم حالة القوات بالعجز عن مراجعة التجربة، حتى التجارب القريبة، وبسوء فهمها للتحولات والمشكلات والتحديات،

ليست داعش وهّابية إرهابية فحسب، القوات أيضًا وهّابية إرهابية. تاريخها حافل بالإرهاب، وحاضرها مرتهن لأموال اتباع ابن عبد الوهاب. هذه ليست اتهامات، هذا ما تسجّله الوقائع يوميًا، منذ أن كان سمير جعجع متعاملًا مع الصهاينة، إلى أن رهن القوات في المشروع الاستثماري السعودي الوهابي في المنطقة.

أوجه الشبه كثيرة بين داعش والقوات، وإن اختلفا في الشكل. فداعش كانت، وما زالت، بيدقًا بيد كل القوى الغربية التي استثمرتها في المشروع التدميري للمنطقة، والقوات كذلك في لبنان.

داعش لديها عقيدة فاسدة، وإن كانت تدّعي كذبًا أنها عقيدة إسلامية خالصة، وكذلك القوات التي شطبت الصليب، وشوّهت عقيدة المسيحيين القائمة أساسًا على التسامح والسلام.

تنخرط القوات اليوم في المشروع الوهّابي لضرب الاستقرار في لبنان، متبنيةً رغبات محمد بن سلمان التدميرية. كما أبو بكر البغدادي، اعتقدَ جعجع أن باستطاعته مقارعة المقاومة ومشروعها انطلاقًا من لبنان. وكما أن البغدادي جرّب حظه مجنّدًا أبو ماريا وأبو حفصة وأم قتادة ووكالة أعماق الاعلامية وغيرهم من أدوات، ها هو جعجع يحاول أيضًا، مستخدمًا بيار جبور، توفيق سيمون معوض، الياس ميشال نخلة، وشكري بوصعب، جورج عدوان، مي شدياق، إليسا، وقناة المر، وغيرهم من أدوات.

قتلت داعش الأبرياء على الهوية، حرقتهم وذبحتهم، وكذلك القوات قتلت اللبنانيين وأعدمتهم على الهوية، أعدمتهم وقنصتهم.

داعش هجّرت المسيحيين من العراق وسوريا بعدما نكّلت بهم ووضعتهم في أقفاص صيد. جعجع أيضًا، نكّل بهم وهجّرهم في ما مضى، وستؤدي سياساته الهوجاء ورهاناته الخاطئة، فيما لو كُتب لها التحقّق، إلى تهجير المسيحيين من لبنان مرّة جديدة.

سحقت المقاومة داعش، وعطّلت مشروع مموّليها وولاة أمرها، وكذلك تفعل اليوم مع مشروع ولاة أمر سمير جعجع. التاريخ يشهد، ومَن يعش يرَ.

وكذلك حتى لفرص الكسب والتأقلم مع البيئة، لأن الاندفاعة الشخصية المريضة تمنعها من التروي والتأني والدراسة الموضوعية، وكل الحركة الفكرية لديها محكومة باندفاعة القائد.

تتسم نمطية القوات بالتحرك المتسرع نحو الفرص غير الواضحة، والعمل على اقتناصها، باعتبار العجز عن ذلك هو خطأ في الممارسة، وليس مشكلة في الفرص نفسها وفي درجة الممكن السياسي فيها، ولذلك تعاني من تتابع الفشل، وسوء التوقع، والخلل في فهم الديناميات السياسية والاجتماعية المحيطة.

حين تضع تنظيمًا يعيش هذا التخلف الفكري والنفسي، وهذا الانقياد والطموح غير الواقعي، في بيئة مأزومة، ووسط تحالفات بخيلة ولا تساهم في حل الأزمات المتتالية، فإن المشغل من خلال هذا الإجراء، يدفع حالة الضغط النفسي المتراكم داخل التنظيم، إلى حد الانفجار، ويصبح تحت سيطرته تمامًا.

أمام هذا المنافس، تعيش القوات نكدها الداخلي المكبوت، والقيود التي تحيط بها من كل جانب تزيد في نظرها مدى نجاح المنافس، وبالتالي ستكون ألعوبة طيّعة بيد المشغل الخارجي، للذهاب إلى عمليات مثل عملية الطيونة، خصوصًا بعد فضيحة الصقر ومعجزة المازوت الإيراني.

مقابل كل أزمات "القوات"، تضع دومًا نصب عينيها طرفًا راكم النجاحات طوال عقود أزمات "القوات"، وطرفًا لديه دقة في تحديد الممكن السياسي، وفي الوصول للاستفادة منه، وطرفًا قادرًا على الحفاظ على هوية عقائدية بالتوازي مع الانسجام والتكيف، وقادرًا على التشبيك مع بيئة مسيحية عجز القوات عن احتضانها.

تحقيق
جعجع وهزائمه

يوسف محمد الشيخ - إعلامي لبناني

رغم السمعة العالية التي يتمتع بها سمير جعجع في الإعلام باعتباره قائدًا عسكريًا بامتياز، إلا أن مسيرته العسكرية كانت متخمة بالهزائم في الميدان، ففي عام ١٩٧٦ شهد أولى هزائمه حين كان قائدًا لمجموعة قواتية كُلّفت باحتلال سرايا أميون الحكومي. وفي شباط ١٩٨٠ وبعدما أصبح قائدًا عامًا للقوات اللبنانية في الشمال، قاد جعجع بنفسه معركة في بلدة قنات في قضاء بشري ضد القوات السورية وتعرّض لهزيمة كبيرة. ويدعي أنصاره زورًا أنه هزم لأن السوريين قاتلوا مدعومين بالطوافات والدبابات، إلا أن هذا الادّعاء يُنسف سريعًا عند أول زيارة للأرشيف.

الهزيمة الثالثة كانت بعد انسحاب إسرائيل من الجبل عام ١٩٨٣ حيث هرع جعجع وعناصره لملء الفراغ الذي خلّفه الانسحاب الإسرائيلي ومواجهة أبناء المنطقة، فكانت حرب الجبل، وفيها تعرّض جعجع وأنصاره لهزيمة ساحقة تلاها دخول مقاتلي الحزب التقدمي الاشتراكي بقيادة وليد جنبلاط، مقر جعجع في بلدة دير القمر المسيحية، وفراره عن طريق البحر إلى جونية.

هزيمته في الجبل بعد أن استدعي للإنقاذ عزّزت الشرخ بينه وبين آل الجميل، فقد اعتبر جعجع أن الهزيمة مسؤولية القيادة المرتبكة لحزب الكتائب، ودافع عن موقفه بالقول إنه استطاع إعادة تنظيم الحالة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، لكن موازين القوى الدولية والاقليمية والسلاح السوفيتي وفلسطينيي أبو موسى وأحمد جبريل والحياد الإسرائيلي، عوامل كانت أقوى من تنظيمه وإرادة مقاتليه، خاصة وأن تلك العناصر ترافقت مع ارتباك ولا مبالاة القيادة السياسية المسيحية التي تأخّرت في إرسال الجيش الى الجبل واستلام الأرض من الإسرائيليين المنسحبين، علمًا أن وثائق تلك الفترة الزمنية تؤكد أن القوات اللبنانية لم تسمح للجيش بالانتشار في تلك المناطق بعد انسحاب الاسرائيليين وأن مهمتها كانت توجيه ضربة قاسية للدروز في الجبل .

وفي أدبيات أنصاره أنه "بين بحمدون المحترقة ودير القمر، عادت صور الماضي ومحطات ١٨٤٠ و١٨٦٠ إلى ذهن جعجع المنسحب مع رفاقه. فيوسف بك كرم الشمالي فشل للمرة الثانية في إنقاذ مسيحيي الجبل. ويضعون أصل الداء على الداخل أي المجتمع المسيحي".

على رغم أن الفوضى وانتفاء الرؤية الإستراتيجية وعدم القدرة على اتخاذ قرار كان سببه مشاريع القوات اللبنانية الانتحارية التي قادها بداية بشير الجميل وتلاه سمير جعجع قائد جبهة الشمال في القوات اللبنانية بين عامي ١٩٧٩ ـ ١٩٨٤.

الهزيمة الأولى: أميون

١ حزيران ١٩٧٦ الهزيمة الأولى لسمير جعجع ابن الـ٢٤ عامًا كقائد مجموعة حيث شاركت مجموعته في هجوم شنّته القوات اللبنانية الجناح العسكري لحزب الكتائب في ذلك الوقت على الكورة وشكا، وكانت المرحلة الأولى من الهجوم التي شاركت فيها عدة مجموعات وعلى رأسها مجموعة سمير جعجع، التي كانت مكلّفة بالسيطرة على سراي أميون. لم تتمكّن مجموعة جعجع من الاقتراب من السراي وكان ذلك مصير كل الهجوم الذي فشل فشلًا ذريعًا في أقل من ٤ ساعات، مما اضطر جميع المجموعات القواتية للانسحاب، وكانت مجموعة سمير جعجع أولى المجموعات المنسحبة حاملة قتيلاً أصيب برأسه في مكان لا يبعد امتارًا عن سمير جعجع. وينقل أحد رفاق سمير جعجع في مذكراته عن الحرب الأهلية هذه المعركة فيقول: "كانت تلك أوّل مواجهة لسمير مع الموت في ساحة معركة. وكانت تجربة في غاية القسوة، حتّى لطالب في الطبّ. مع حلول المساء، حمل المقاتلون الجثث الممدّدة على الأرض ووضعوها جانبًا، وجلسوا حول بئر منهكين، محبطين وجائعين، ينتظرون المساعدة والطعام اللذين طالبوا بهما مرارًا باللاسلكي. كان الشبّان يسترقون النظر بطرف أعينهم إلى البئر من دون أن يجرؤوا على الاقتراب منها، بعدما رأوا أحد الرفاق يلقي فيها جثّة لم يكن يقوى على حملها. لكنّ العطش كان أقوى من كلّ الاعتبارات، فشرب سمير كما رفاقه من مياه البئر الملوّثة، وهو يتساءل بأيّ سخرية من القدر وصل الأمر بطالب في الطبّ إلى مثل هذا الوضع المزري".

الهزيمة الثانية: قنات

تقع بلدة قنات في قضاء بشري، وكانت البلدة بعهدة الجيش السوري، إلا أن العام ١٩٨٠ حمل للبلدة الوادعة في أعالي جرود بشري رياحاً سيئة، فقد تم اختيارها لتكون أحد عناصر المشروع الذي أعدّه الإسرائيليون ونفّذته القوات اللبنانية كمقدمة لاجتياحهم الكبير عام ١٩٨٢، وتضمن ذلك المشروع "طرد القوات السورية" واحتلال بلدات ومدن حساسة في أعالي بشري وفي غربي البقاع الأوسط، وذلك لتأمين سلسلة الجبال الغربية الممتدة من جبل صنين جنوبًا وصولًا إلى زحلة وضرب الوجود السوري غرب هذا الخط والمتداخل مع مناطق سيطرة القوات اللبنانية. وقد بدأت القوات اللبنانية بتنفيذ هذا المخطط في مدينة زحلة بداية العام ١٩٨٠.

كان لبلدة قنات أهمية استراتيجية فهي في منطقة فارغة من السكان تقريبًا، يحدّها عدد كبير من المزارع وتتحكّم بعقدة طرق تصل إلى إهدن وبشري وحدث الجبة وحاريصا شرقًا، وتمتد غربًا وجنوبًا إلى تنورين وشمالًا باتجاه ساحل شكا.

مسار المعركة

٥ شباط: بعد صدور قرار التحرّش بالقوات السورية في البلدة حصل احتكاك مفتعل في ساحة بلدة قنات في الشمال بين مقاتلين كتائبيين ودورية سورية، فصدر الأمر للدورية بعدم الرد وترك المنطقة، وفي غضون ساعتين أرسل سمير

جعجع، قائد القوات اللبنانية العسكرية في الشمال، تعزيزات من ثكنة القطارة التي كان يتخذها مقرًا له، قوة من مقاتليه بقيادة حنا عتيق وريشار نجاريان، اللذين أعدّا غرفة عمليات تولّت بأمر من جعجع التواصل مع العمليات المركزية في نيحا بإشراف فؤاد أبي ناضر، يعاونه إيلي أبي عكر، الملقّب بـ"كيسو". لاحظت القوات السورية أن وضعًا عسكريًا بدأ يتحضر في بلدة قنات مشابهًا للوضع الذي بدأ يتشكل في زحلة وجبل صنين قبل اسابيع فطلبت من قواتها تجنب الاحتكاك المباشر لأي فرد في قنات والمزارع المحيطة لعدم إعطاء القواتيين أية ذريعة، لافتعال معركة يسعون إلى إشعالها.

٦ شباط: القائد العام للمردة روبير فرنجية، يطلب من القيادة السورية في الشمال، أن تقوم المردة بإقامة حاجز على مدخل قنات لمراقبة الدخول منها إلى المنطقة، ولمنع تسرّب المسلحين من جرد البترون إلى الشمال، كما قال.

٨ شباط: ظهور عناصر من المردة بثياب مدنية على كافة الحواجز السورية من كوسبا وصولًا إلى حدث الجبة، وبلّغ سمير جعجع بالمستجدات فأرسل تعزيزات إضافية ورفع الجهوزية في كل المنطقة وطلب تشكيل قوة يترأسها بنفسه لتتحرك فور إصدار الأمر.

٩ شباط: بدأ التوتر الشديد يلف منطقة جبة بشري الوسطى والطرقات المؤدية إليها، فتواصل الملازم واصف حلوة قائد القوة السورية المنتشرة بقنات وبادر للاجتماع بكاهن البلدة فؤاد بربور ومختارها يعقوب فرنسيس، وأبلغهما بالإجراءات التي تقوم بها القيادة السورية في الشمال لمنع الاحتكاك بين الجيش السوري والأهالي، وكشف لهم أن حواجز المردة المنصوبة في المنطقة هدفها منع الاحتكاك من جهة ومنع تسلّل مسلّحين غرباء إلى الشمال أو إلى البقاع.

نهار الثلاثاء ١٢ شباط ١٩٨٠: على إثر اقتراب دورية سورية بشكل روتيني من مداخل البلدة قامت إحدى المجموعات القواتية التي أرسلها جعجع والمنتشرة في أطراف قنات ومن دون إنذار باستهداف ناقلة جند سورية، فأعطبتها، ما أدّى إلى مقتل أربعة جنود من ركابها وجرح الباقين. وفور استهداف الملالة فتحت المجموعات القواتية المنتشرة في البلدة والمزارع النار على التجمّعات والمراكز السورية من دون سبب مبرّر. نتيجة لذلك وبعد قراءة سريعة للوضع وجّهت القيادة السورية في الشمال إنذارًا لمدة ٢٤ ساعة للمسلّحين القواتيين الذين حضروا من ثكنة القطارة ومن ثكنة نيحا إلى بلدة قنات والجوار. إلا أن سمير جعجع استمر بزج قواته في البلدة والمزارع طيلة يومي الثلاثاء والاربعاء ١٢ و١٣ شباط ١٩٨٠.

يوم الخميس ١٤ شباط ١٩٨٠: في تمام الخامسة والنصف فجرًا، قامت مجموعة من الوحدات الخاصة السورية بالتسلّل باتجاه المدرسة التي تقع شرق البلدة واشتبكت مع المجموعة القواتية التي كانت منتشرة فيها بقيادة ريشار نجاريان، وتمكّنت من السيطرة على المدرسة ومحيطها، وقتل نجاريان، ولم تتمكن مجموعة حنا عتيق التي أرسلها سمير جعجع على عجل، دعم مجموعة المدرسة أو صد الهجوم. جلّ ما قامت به هو سحب جثث نجاريان ومجموعة من عناصره والانسحاب بهم إلى ساحة البلدة، فيما أكملت قوة سورية أخرى عملية هجومية متزامنة في محيط بلدة قنات سيطرت فيها على عدد من المزارع، واستعدّت القوتان لهجوم نهائي في اليوم التالي.

مع حلول منتصف ليل الخميس- الجمعة ١٥ شباط ١٩٨٠، توجه سمير جعجع مع تعزيزات إضافية انتشرت في منطقتي الساحة ودير مار مخائيل في وسط بلدة قنات. كما وصلت أيضًا تعزيزات من كسروان بقيادة رزوق شليطا.

في الساعة الثالثة من فجر يوم السبت ١٦ شباط ١٩٨٠ سقطت كل المزارع المحيطة بقنات بأيدي الوحدات الخاصة السورية. عند الساعة السادسة مساءً شنّت قوة بقيادة سمير جعجع هجومًا مضادًا على مزرعة بني صعب، إلا أنها لم تتمكن من استعادة المزرعة وتكبّدت حتى فجر يوم الأحد ١٧ شباط ١٩٨٠، ٨ قتلى وعددًا كبيرًا من الجرحى، عندها أصدر جعجع أمرًا بانسحاب جميع المقاتلين من بلدة قنات والجوار عند الساعة الخامسة فجرًا إلى خط نيحا – بيت كساب – حردين، وخلال عملية الانسحاب قُتل أحد مسؤولي مجموعات المغاوير التابعة للقوات اللبنانية، ميشال حداد.

تكبّدت القوات اللبنانية في معركة قنات ١٥ قتيلًا، وعددًا كبيرًا من الجرحى، وهي تحيي ذكرى هذه المعركة كل عام على أنها معركة أسطورية يرويها عدد كبير من الشهود بتناقض كبير في سرد الوقائع، ولكن مع إظهار زعيمهم آنذاك بشيء من الأسطرة الهوليودية.

الهزيمة الثالثة: الجبل والشوف

توالت مغامرات جعجع العسكرية حيث قاد القوات اللبنانية في حربها ضد مناطق الجبل الدرزية وقوات الحزب التقدمي الاشتراكي، والتي انتهت بخسارة القوات والتفاوض على انسحاب جعجع مع مجموعة من مسلحيه إلى ساحل الشوف، حيث انتقل بعدها بحرًا إلى المنطقة الشرقية.

في ١٩٨٣/١٠/١٦: عُيّن سمير جعجع قائدًا للجبل بعد تدهور وضع المسيحيين فيه، في محاولة من القيادة، على ما ادّعت، لإعادة تجسيد التاريخ حيث كان موارنة الشمال ينجدون أشقّاءهم في الجبل والبقاع.

حاول سمير جعجع ترتيب الوضع العسكري والمعيشي للمسيحيين في الجبل، إلا أنه فشل فشلًا ذريعًا، حيث كان من المفترض أن يصمد ٢٤ ساعة ريثما يصعد الجيش اللبناني إلى المنطقة، إلا أنه فضّل الفرار بعد أقل من ١٠ ساعات بحجة أن "البشر أهم من الحجر"، فأمر بالانسحاب وقاد المدنيين والمقاتلين المسيحيين إلى بلدة دير القمر بحجة تجنب المجازر، موحيًا بأنه يكرر التاريخ نفسه كما في ١٨٦٠، ولكن هذه المرّة لم يذبح الدروز ضحاياهم في دير القمر.

استمر حصار دير القمر ٩٨ يومًا، وأجلي جعجع في بدايته في اتجاه بيروت بدعوة من القيادة، كما قيل، حيث برزت مشكلة جديدة تمثّلت بتحميله وشريكه إيلي حبيقة، كل المسؤولية عن إسقاط الجبل والشحار والفرار دون تأمين إجلاء المسيحيين من هناك.

يوثق الرئيس اللبناني الكتائبي أمين الجميل، آنذاك، أحداث تلك الفترة في مذكّراته بفصل من الكتاب تحت عنوان "وليد جنبلاط يخطّ الإمارة الدرزية"، فيكتب ما يلي: "أما الأقسى في ذلك كله، فهو التجنّي الذي واجهتُه من الأقربين أيضًا. إذ من أجل تبرير تورّط القوات اللبنانية في منطقة بحمدون وضواحيها، حيث دخلت إليها عسكريًا بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي منها ومن دون تحضير من أي نوع ولقيت مواجهة شرسة من مجموعات عسكرية أرسلتها سوريا إلى المنطقة بعتادها وسلاحها، اضطرت إلى الانسحاب متكبّدة خسائر جسيمة، كما من أجل تبرير تخلّف إسرائيل عن تقديم أي دعم للقوات اللبنانية رغم التحالف الذي يجمع في ما بينهما، انطلقت إشاعات مغرضة مبرمجة وخبيثة تضع مسؤولية الكارثة على عاتق رئيس الجمهورية على أنه قصّر في مناصرة القوات اللبنانية ودعمها في مغامرتها هذه، أي توريط للجيش اللبناني في هذه الحرب من دون جهوزية، وهو منشغل بمعارك ضارية حول العاصمة، نتائجها انتحارية وكارثية له وللحكم الذي يُعوّل عليه، لا سيّما وأن كلا المخابرات والجيش الإسرائيلي كانا على تنسيق كامل مع قوات جنبلاط ودروز المنطقة، الحلفاء الجدد لإسرائيل. مع الإشارة إلى المخطط الإسرائيلي لتسهيل تحقيق الكانتون الدرزي في الجبل، منطقة بحمدون وصوفر جزء أساسي منه. راحت الإشاعات المغرضة والخبيثة، التي راجت بكثافة، تعزو عدم دعمي القوات اللبنانية إلى رغبتي في التخلّص منها، بغية النيل من سمعتي ومعنويات الجيش. أمام المشهد الدرامي الذي كانت تنطوي عليه أحداث الجبل، المتمثّل بهذا التهجير السكاني، وهذه المجازر والفظاعات بأنواعها المختلفة، المرتكبة بتواطؤ من البعض وبعدم اكتراث من البعض الآخر، اتخذتُ قراراً حاسماً صعباً جدًا".

إرهابيّ الطيونة آخر أدوات السعودية في لبنان

محمد باقر ياسين - باحث في الشؤون الخليجية

بَنت السعودية منذ زمن بعيد سياستها في لبنان على السنّة مستغلة ما تمثله المملكة للمسلمين دينيًا، فكانوا ينفذون سياساتها بشكل أساسي في حقبة السنية السياسية. لكن بعد سنوات من السخاء السعودي على الحريرية السياسية ومن يدورون في فلكها، وقد أوردنا أرقامًا حول الموضوع في مقالنا السابق في موقع الناشر ، لم تحصد المملكة ما كانت تصبو إليه والمتمثل بالقضاء على حزب الله، بعد أن فشل سعد الحريري في تنفيذ الأهداف التي وضعتها له السعودية لتحقيقها في لبنان. لذلك نلاحظ السنوات الأخيرة بحث السعودية عن ضالتها في لبنان، فهل وجدتها؟

تعمل السعودية حاليًا عكس ما تظهره من انكفاء عن الساحة اللبنانية، بما يرده بعض كتّابها إلى خيبة أمل السعودية من رهانها على تيار المستقبل، وذلك لثبوت عجزه عن تحقيق ما أرادته وإهداره الأموال الطائلة من دون الوصول الى النتيجة المتوخاة.

وقد يصدق البعض هذا الانكفاء والتخلي السعودي عن اللعب على الساحة اللبنانية. وهذا الاعتقاد لا أساس له من الصحة بل على العكس من ذلك، حولت المملكة معركتها إلى الظل، بعدما وضعت شرطها الذي يكمن في "ابعاد حزب الله عن الساحة اللبنانية من خلال التخلص من ترسانته العسكرية". وقد عبرت المملكة عن هذا بمناسبات عدة أبرزها إبان تشكيل حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، حيث قالت بوضوح إنها "لن تدعم أي حكومة يشارك فيها حزب الله ويفرض شروطه عليها". للوهلة تصح مقولة إن السعودية لم تعد تريد اللعب في الساحة اللبنانية ولن تعود اليها الا بعد أن يتم تنفيذ شرطها.

ومن هذا المنطلق قام أحد الزعماء اللبنانيين الذي يمثل شريحة من الطائفة المسيحية وقدم نفسه على أنه القادر على تحقيق أهداف المملكة في لبنان شرط إمداده بالمال لكي يقوم بتنفيذ المشروع الذي تريده.

وبما أن المملكة لم تعد تصدق بطبيعة الحال أيًا كان في لبنان من دون أن يُثبت أنه قادر على تنفيذ ما تريده، وبما أن الشخص الذي طرح نفسه تاريخه حافل بالقتل إبان الحرب الأهلية، والذي افتقدته السعودية مع سعد الحريري، الذي إخفاقه كان جليًا في أحداث ٧ أيار لعدم ثبات المقاتلين الذين استقدمهم إلى بيروت، وكذلك الصفعة التي مُني بها وليد جنبلاط في الجبل، لذا أُحبطت السعودية من الذين دفعت لهم وكانت تعول عليهم في المعركة، لا سيما بعد استضافة غريمتها قطر المسؤولين اللبنانيين في الدوحة وأضحى اتفاق الدوحة يوازي اتفاق الطائف، مع ما نتج عن اتفاق الدوحة من إيجابيات لصالح فريق حزب الله.

المملكة تجرب الآن اللعب، ولكن هذه المرة من الساحة المسيحية بعدما يئست من الساحة السنية التي تعتبرها ساحة ضعيفة ولا توجد فيها شخصية قادرة على تحقيق مرادها. وقد بدا التحرك في الساحة المسيحية جليًا من خلال تناغم البطريرك الماروني مع ما تريده المملكة من تحييد لبنان عن الصراع في المحيط وكذلك مجابهة حزب الله بقضايا متنوعة وصولًا إلى دعم السعودية إرهابيّ الطيونة مؤخراً.

وإذا قمنا بقراءة معمقة نجد من يقفون الآن بصف المملكة جلهم من الطائفة المسيحية. وهذا ليس من باب المصادفة لأن حزب الله لا يمكن كسره في الساحة الشيعية، ولدى السنة لا يوجد شخصية قادرة على لعب الدور المطلوب الا بعض الشخصيات التي تستخدمها السعودية لمساندة الموقف من أجل إظهار الإجماع على قضية ما. أما في الساحة الدرزية فجنبلاط تعلم من درس ٧ أيار ولن يكرر التجربة مرةً أخرى.

السعودية اليوم جنت ثمار الأموال التي قدمتها إلى إرهابيّ الطيونة من خلال الدفعة على الحساب التي قدمها الأخير خلال الأحداث الدامية التي راح ضحيتها مواطنون سلميون يتظاهرون لتصويب أداء المحقق العدلي طارق البيطار، والتي أراد من خلالها الإرهابي الإثبات لممولته بأنه الأقدر على مواجهة حزب الله وليس لديه أي مانع من المواجهة العسكرية مع الحزب إذا توفر دعمها الكامل. والدليل على الدعم السعودي هو تجهيز الخمسة عشر ألف مقاتل الذي يحتاج إلى أموال طائلة تكفلت بها المملكة، ولم تذهب هذه الأموال سدى مثل كل مرة رغم أن أحداث الطيونة لم تلبِّ كل ما كانت تريده المملكة، والذي كان المراد منه جر حزب الله إلى زواريب الحرب اللبنانية، وهو الحزب الوحيد الذي لم يدخل في آتون الحرب الأهلية السابقة، ليصار بعدها ومن باب الحل نزع سلاح الفرق المتقاتلة، وبهذا تكون السعودية قد حصلت الرياض على الهدف الكبير الذي رسمته لها في لبنان. لكن عدم انجرار الحزب إلى هذا الفخ خيّب أمل السعودية، ومع ذلك لم تتوانَ الصحف السعودية عن إظهار فرحتها من "التصدي لحزب الله وصفعه مرة أخرى على وجهه"، ومن أن إرهابيّ الطيونة لقن حزب الله درسًا قاسيًا وبرهن أن هناك أشخاصًا في لبنان لا يريدون الحزب ولن يتوانوا عن مقاومته.

هذا وتعمل السعودية حاليًا على جمع كل مناوئي حزب الله في الداخل تحت راية إرهابيّ الطيونة لتشكيل "جبهة مقاومة بوجه حزب الله"، وهذه الجبهة ستتبلور أكثر في الأيام القادمة، وتروج السعودية في صحفها يوميًا لفكرة أن إرهابيّ الطيونة "وحده القادر على التصدي لحزب الله ويجب أن يلتف اللبنانيون تحت رايته وقيادته من أجل تخليص لبنان من الاحتلال الايراني المتمثل بحزب الله"، بتحريض واضح وصريح على مكون أساسي في لبنان غير مكترثة لعواقب هذه الدعوة التي يمكن ان تؤدي إلى حرب أهلية وتعريض السلم الأهلي للخطر.

وبناء على ما تقدم فإن الدولة اللبنانية اليوم مطالبة بعد استدعاء إرهابيّ الطيونة إلى الاستجواب، بإعادة هذا المجرم إلى اليرزة مجددًا وإلا فإن مجزرة الطيونة سوف تتكرر وليس في كل مرة ستسلم الجرة، فالمخطط الذي يسير به إرهابيّ الطيونة خطر جدًا وما يحاك للبنان والمقاومة من قبَل مشغليه ومموليه سيجر البلاد إلى ما لا تحمد عقباه، فالذي في جعبة الرجل أبسطه يؤدي إلى حرب طائفية وأخطره يمكن أن ينسف لبنان التنوع والرسالة والتعايش بين أبنائه، برمّته.

عن السايكوباثية وإجرام قناصي القوات: بماذا كانوا يفكرون؟

أحمد طه - إعلامي لبناني

منذ كمين الطيونة يوم الخميس المشؤوم وانا اتمنى أن أكون قاضيًا لساعة واحدة فقط، لأطلب سوق قناصي القوات اللبنانية الذين قتلوا بدمٍ بارد ٧ أفرادٍ عزّل. ففي بالي أسئلةٌ عدة، أودُّ سماع أجوبتها قبل أن أطرق بمطرقة العدالة طالبًا حكم الاعدام لهؤلاء في الساحات العامة رميًا بالرصاص.

وددت أن أسأل قناصَ القوّات عن آخر ما كان يفكر به قبل أن يطلق رصاصته تجاه الشهيدة مريم فرحات، والدة الأطفال الخمسة البالغة، من العمر ٤٠ عاماً. وددتُ أن أسال قناص القوات عن شعوره وهو يشاهد عبر منظار قناصته دخول رصاصته في رأس حسن نعمة، والد الابناء الثلاثة، البالغ من العمر ٥٤ عاماً.

وددت أن أسأل قناصي القوات لماذا قَتلتم مريم وحسن؟ ما هي الذريعة؟ لربما، وأقول لربما، لأنني أعلمُ أن بيننا يعيش وحوش، يسهل عليهم تبرير القتل بحجج مثل "فاتوا ع منطقتنا، شعارات مستفزة، وغيرها.."، لكن حتى هذه الحجج التي يطلقها وحوش، لا تنطبق لا على مريم ولا على حسن.

يروي أحد الشهود العيان، أن حسن نعمة الذي خرج في مظاهرة يؤمن بقضيتها، بغض النظر عن رأينا بها، خرج يمشي بصعوبة، فهو يعاني من آلامٍ في القدمين، ورغم ذلك، وإيمانًا بما يعتقد، خرج في تلك المظاهرة. لم يكن يحمل مسدسًا او رشاشًا، حتى عصًا يتكئ عليها لم يكن يحمل بيده. غالبًا ما استعان بأكتاف الشبان ليكمل مسيره نحو قصر العدل. لم يكن يدرك حينها، ولربما لو ادرك لما كان ليمانع، الا أنه لم يخطر على باله أن تخرج قناصة من خلف البنايات، وتصوب رصاصاتها نحوه. القناصُ اختاره هو دون سواه، فهو اراد قتل الناس، بكبارهم وصغارهم.

من الاسئلة التي أحتاج لأن أطرحها على قناصة القوّات هل أن إصابة حسن نعمة برصاصة في الرأس، تحديداً تحت فمه، لتخرج من الخلف، كان متعمداً، اما انه كان يهدّف على صدره وانحرفت الرصاصة نحو الرأس؟ معرفة جواب هذا السؤال توصل بنا الى معرفة حجم الوحش الموجود داخل قناص القوات.

أردت رصاصة قناصة سمير جعجع حسنَ نعمة ارضاً، بكثير من المأساوية التي حملت قصة حسن، لكن لم يكن الضحية الوحيدة لاجرام قناصة سمير جعجع.

على احدى الشرفات، كانت تقف مريم فرحات، ام الأبناء الخمسة. تتعدد الروايات عن سبب وقوفها على الشرفة، فمنهم من قال انها كانت تنتظر عودة ابنائها من المدرسة، فابنتها الصغيرة زهراء البالغة من العمر ٥ سنوات كانت في مدرسة تقع على مقربةٍ من مكان الكمين. وحتّى لو لم يكن كذلك، فمهما كان سبب وقوف مريم على الشرفة، كيف يمكن لأحدٍ، سوى الوحوش طبعاً، أن يبرر قتلها برصاصة قناصة؟ وحين نقول قناصة، يعني أن اصابة دقيقة قتلت مريم، يعني أكثر أن القناص تعمّد قتل مريم، سيدة تقف على شرفة منزلها قتلها القناص!

هذا القناص ايضاً، أحتاج لأن أسأله بماذا كان يفكر لحظة توجيه الرصاصة نحو رأس مريم؟ ماذا كان في باله؟ هل فكّر للحظة أن والدته هي مكان مريم؟ هل خطر في باله حديثه مع قناص يوجّه فوّهة قناصته نحو رأس والدته؟ كلها أسئلة أحتاج لسماع أجوبتها لادرك حجم الوحش الذي بداخل قناص سمير جعجع.

> هل فكّر للحظة أن والدته هي مكان مريم؟

من قتل مريم أيضاً كالذي قتل حسن، وحش على هيئة قناص، تعمد قتلها، استلذ بلحظات سقوطها ارضاً.

في علم النفس، ثمّة مرضٌ يدعى السايكوباثية، وهو اضطراب في الشخصية يقود الى فعل اجرامي، دون أن يشعر فاعله بندم او تعاطف مع ضحاياه، ولربما يستلذ بطرق قتلهم. لكن، اخشى لو علمت الوحوش التي بيننا بوجود مرضٍ كهذا، ان تستخدمه في تبرير قتل قناصات القوات مريم وحسن وكل الشهداء الذين سقطوا ذات خميس في الطيونة.

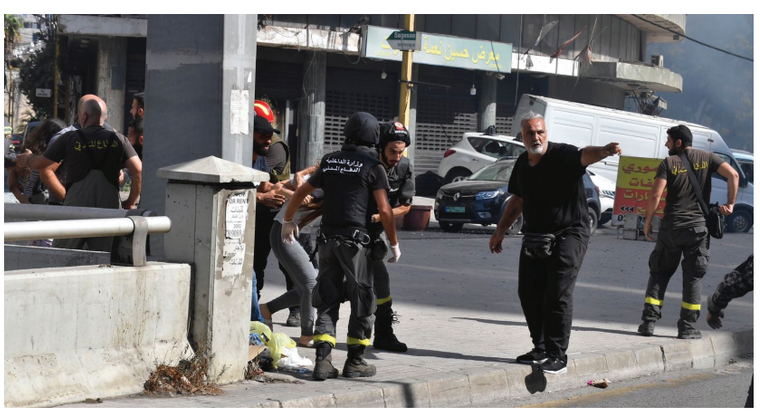

السعودية بلد إنجازات.. هزيمة كاملة في اليمن

بندر الهتار - كاتب يمني

لا تستسيغ السعودية وصف عدوانها على اليمن بالحرب العبثية، فكيف يمكن أن تتقبل وصفها بالهزيمة الكاملة؟ والتوصيف الأخير لا يحتاج إلى اختصاصيين لتأكيده، يمكن للمواطن العربي التوصل إليه من خلال مقارنة بسيطة بين مشهد الأمس ٢٠١٥م واليوم ٢٠٢١م. لكن من يقنع نظام الرياض بهذه الحقيقة؟ ومن يقنعه بأن الاستمرار في حرب اليمن سيفقده أوراقًا جديدة إن تبقى له أصلًا من أوراق؟!

من يتابع التطورات العسكرية في مأرب وشبوة والبيضاء يدرك أننا أمام تحول ميداني كبير، لا يقاس بقدرة الجيش واللجان الشعبية على تحرير آلاف الكيلومترات، رغم التعقيدات الجغرافية والغارات المكثفة فحسب، بل بفقدان تحالف العدوان زمام المبادرة، وافتقاره إلى أي خيارات ميدانية فاعلة، وكلما حاول الالتفاف على عمليات التحرير التي تقودها صنعاء، انعكس ذلك خسارة مضاعفة.

مطلع شهر تموز/ يوليو، حاولت قوات المرتزقة بالشراكة مع تنظيم القاعدة

ورعاية مباشرة من السعودية، تنفيذ أكبر عملية التفاف ضد الجيش واللجان الشعبية في محافظة البيضاء جنوب مارب، وذهبت التقديرات إلى أن الثقل العسكري لصنعاء بات في الأطراف الشمالية الغربية لمأرب، وقد سيطر المرتزقة على مديرية الزاهر على أمل الوصول إلى عاصمة محافظة البيضاء، وبالتالي تهديد محافظات الوسط وحرف أولوية الجيش واللجان من تحرير مأرب إلى الدفاع عن البيضاء وما بعدها.

كانت القوات المسلحة يقظة أمام عملية الالتفاف، فسارعت إلى تحرير الزاهر، ودشنت من خلالها عملية كبرى انتهت بتحرير ما تبقى من مديريات في البيضاء، مرورًا بتحرير ثلاث مديريات في شبوة، وصولًا إلى تحرير ست مديريات في مأرب وبالتالي تضييق الخناق على المدينة وما تبقى من مواقع مجاورة.

لم يكن هذا الالتفاف الأول، سبق وحاول المرتزقة في الساحل الغربي السيطرة على مدينة الدريهمي المحاصرة آنذاك وما جاورها، فكانت النتيجة عكسية بتمكن الجيش واللجان من فك الحصار على المدينة وطرد المرتزقة من مواقع حاكمة. ونضيف أن محاولات مماثلة جرت جنوب ميدي، وفي تعز وأطراف الجوف. والهدف من سرد هذه التفاصيل هو الرد على من يطالب السعودية بفتح الجبهات الأخرى لتخفيف الضغط على مأرب، ليتأكد للمتابع أنها قد حاولت في أماكن وعجزت عن المحاولة في أماكن أخرى نظرًا لتعقيدات لا يتسع المقام لذكرها.

لم تكن السعودية وحيدة في معركة مأرب، كانت الولايات المتحدة وبريطانيا حاضرتين منذ اليوم الأول. تؤكد المعطيات أن الدعم الأميركي بالصواريخ الدقيقة والأقمار الصناعية والطيران المسيّر والصيانة، علاوة على الاستشارات العسكرية، لم يتوقف كما زعم جو بايدن، أما لندن فأعلنت صراحة استمرار هذا الدعم.

وفي الجانب السياسي، لم تصمت إدانات الطرفين الممزوجة بالتهديد والوعيد، ذلك لأن المعركة تجري ضد رغبة مجلس الأمن كما أكد المبعوث الأميركي تيم ليندركينغ في مقابلة مع قناة العربية الحدث. وهذه الرغبة متصلة بأهداف العدوان الذي راهن بعد فشل احتلال صنعاء على مشروع التقسيم والفوضى، أما الجزر والسواحل الاستراتيجية ومنابع الثروة النفطية فتبقى تحت إدارة مباشرة من السعودية والإمارات وبما يخدم الأجندة الأميركية والبريطانية. وهذا ما يفسر حضور قوات من البلدين في المهرة وحضرموت وربما جزيرتي سقطرى وميون.

استطاعت صنعاء أن تفشل مشروع التقسيم عبر استعادة السيطرة على معظم مأرب وأجزاء من شبوة. على أن عملياتها تجري تحت سقف تحرير كل المحافظات اليمنية المحتلة، وهذا السقف غير قابل للمساومة أو المقايضة، بل هو مسار مقدس دينيًا ووطنيًا وأخلاقيًا كما أكد السيد عبد الملك الحوثي في خطابه الأخير. وهذا الخطاب موجه بالدرجة الأولى للمبعوثين الأميركي والأممي، اللذين يراهنان على إيقاف العمليات العسكرية مقابل رفع الحصار جزئيًا عن اليمن، على أن تترافق مع ذلك ضغوط من مجلس الأمن تنتهي إلى تصوير صنعاء -لو رفضت- كطرف معرقل للسلام. والواضح أن هذه الضغوط لن تصل إلى نتيجة، لأن الوفد المفاوض اليمني يواجه ذلك بثلاثة مطالب هي الأخرى غير قابلة للمساومة، تبدأ برفع الحصار ووقف العدوان، ثم بمغادرة كل القوات الأجنبية، وثالثًا معالجة أضرار الحرب ودفع التعويضات.

يدرك تحالف العدوان أن المشهد الداخلي في اليمن بات مختلفًا كثيرًا، فإلى جانب التحول العسكري، يمكن لصنعاء أن تراهن على التأييد الشعبي الذي ظهر في فعاليات المولد النبوي الشريف بما تمثله من استفتاء شعبي غير مسبوق في تاريخ البلاد، في مقابل أن الطرف اليمني الآخر يعيش حالة من الصراع الداخلي والتشرذم، علاوة على حالة السخط الشعبي في المحافظات الجنوبية نتيجة تردي الأوضاع المعيشية والفوضى الأمنية.

وفي النتيجة يمكن القول إن صنعاء بات تستأثر بأوراق القوة، وما تحتاجه هو المزيد من الوقت لتحقيق هدف استعادة السيطرة على البلاد وتحرير كل شبر فيها، إلا أن تبادر السعودية والولايات المتحدة للتسليم بذلك عبر مفاوضات سياسية، وهذا يبدو مستبعدًا في الوقت الراهن.

تأملات قومية في حرب تشرين

روني ألفا - كاتب وإعلامي لبناني

يصادِف هذا الشّهر مرور ٤٧ عاماً على حرب أوكتوبر ١٩٧٣ عندَما اتّحَد العَرب ضدّ إسرائيل وباغَتوها من الجولان وسيناء.

ثغرات مخابراتيّة مهمّة مِن الجانِب الإسرائيلي دفعتها إلى ارتكاب خَطأ فادِح في التّقدير حينَما اعتبرَت يَومها أن ما يحدث من الجانِب العَربي كان عِبارَة عَن مناوَرات عسكريَّة فحَسب.

كانَ يَومها أشرَف مَروان صهر الرئيس عبد الناصِر وسكرتير السادات والذي انقسمت الآراء حول ولائه لمصر يحدّد ساعَة الصّفر للهجوم. موشي ديان كانَ منهمِكاً بشعائِرِه الدينيَّة في " يوم الغفران ".

لا نعرف حتى اليوم دور مروان الحقيقي الذي يقال إنه بلّغَ الجانب الإسرائيلي بتاريخ الهجوم عليها متعمّداً عدم تحديد الموعد الحقيقي ما ساهم في نجاح الخطة العربيّة.

العرب يتأرجحون بين الجاسوسيّة والعمالة من جهة وبين وقوفهم في الجانب الصحيح من الصراع العربي الإسرائيلي.

ما إن يتحوّل المستوطنون إلى شعبٍ تُهزَم القضيّة الفلسطينيّة. تمرّ هذه الهزيمة باعتبار فلسطين قضيّة الفلسطينيين لا قضيّة العرب. هذا هو لبّ الصراع.

إقحام حدود ١٩٦٧ في تحرير الأرض يفرِغ نكبة ١٩٤٨ من محتواها. ما يحصل مع التطبيع اليوم ليس سوى محاولة لحذف ذاكرة جماعيَّة عربيّة من القضية الفلسطينيَّة.

الإمارات أكدت في تذييلها للاتفاق مع العدو أنها ستبذل ما بوسعِها لحل قضيّة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. تغييب للصراع العربي الإسرائيلي وتحويل إسرائيل إلى دولة ومستوطنيها إلى شعب أسوة بشعوب المنطقة. كامب دايفيد كانت أولى إرهاصات تخلّي العرب عن الهوية الفلسطينية باعتبارها شأنًا فلسطينيًا صرفًا.

من أوكتوبر ١٩٧٣ إلى أوكتوبر ٢٠٢١ نشهد على إعادة إحياء الصراع بمنحاه الحقيقي إنما من دون العرب. إيران ملأت فراغ الذاكرة الجماعيَّة العربيّة وأعادت العروبة ولو غصباً إلى موقعها التاريخي. منظومة كامب دافيد وكل ما تلاها باتت في عزلة إيديولوجيّة لم تسهم اتفاقيات التطبيع الأخيرة في إعادة إحيائِها.

عندما أكّد وزير خارجيّة إيران من بيروت في زيارته الأخيرة أنَّ الأميركيين عرضوا على دولته السماح بامتلاك سلاح نووي مقابل الاعتراف بدولة إسرائيل كان العرض يتضمّن بطريقة غير مباشرة إحياء كامب دايفيد. كان الردّ أنَّ الشريعة الإسلامية تحظّر على إيران امتلاك سلاح قاتل للبشر فتمّ ردّ العرض جملة وتفصيلًا.

الوقائع تسخّف مقولة التحالف الضمني بين إيران وكيان العدو. طرد السفير الإسرائيلي فور انتصار الثورة الإسلامية في إيران. رفع العلم الفلسطيني على السفارة الإسرائيلية في طهران. دعم لوجستي وعسكري للمقاومة لفلسطين ولبنان. إيران سبقت كل العرب في الاعتراف بدولة فلسطين وكلّفها ذلك افتعال حرب بينها وبين عراق صدام حسين تكلّف الأميركيون وبعض الخليج ١٠٠ مليار دولار ثمن تمويلها.

حرب أوكتوبر تستحقّ أن تعلَّم في معاهِد العلوم العسكريَّة. أخلَت المخابرات المصرية المستشفيات بحجّة التيتانوس فيما كان الغرَض منه تحضيرها لاستقبال الجَرحَى. تم تسريب خبر تسريح ٣٠ ألف جندي من عام ١٩٦٧ بحجة أنهم عبء على إمكانات القوات المسلحة لطمأنة العدو. أميركا كانت منشغلة بووترغيت وإسرائيل بيوم الغفران. رأفت الهجّان وفّر المعلومات حول تجهيزات العدو. أشرف مروان قضى برصاص إسرائيلي في لندن عقاباً على دوره في غشّ إسرائيل لصالح بلاده.

عندما تتكلّم المقاومة عن زوال إسرائيل لا تكون فقط في الجانب الأخلاقي للتاريخ. أوكتوبر التي تحاكي حرب تموز موجودة في أرشيفِها وتدرك تماماً كيف تستفيد منه. ليس المهم التوقيت. المهم أنَّ إمكانية الانتصار حقيقية وأنَّ تحرير فلسطين، كل فلسطين، بات على مرمى حجر. الغصّة القومية الوحيدة أن يقف العرب أو بعضهم اليوم في الجانب الخطأ من التاريخ.

تحقيق
المؤسسة العسكرية السورية: الصعوبات والتحديات والفرص

زهراء مهنا - كاتبة سورية

الصعوبات:

هي ثلاث معارك خاض فيها الجيش السوري مواجهة مباشرة مع إسرائيل (معركة ما يسمى بنكسة حزيران عام ١٩٦٧م، ومعركة تشرين عام ١٩٧٣م، وعند اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م)،

حيث استثمرت الإدارة السياسية في البلاد من تلك الملاحم الثلاث لترسم صورةً مثاليةً للمؤسسة العسكرية في وعي قاعدتها الشعبية، وهو ما أطلقت عليه لقب "الجيش العقائدي".

يقوم مصطلح "الجيش العقائدي" على وجود عدو خارجي لهذا الجيش بحيث يصب حمم كل إمكاناته وقدراته وجهوزيته في أتون مواجهته والقضاء عليه. وبتلك العقيدة نفسها استطاعت الدولة السورية أن تخلق تعبئة جماهيرية مستمرة مخلصة في ولائها لها واستفادت منها خلال الحرب.

والسؤال هنا: كيف تبلورت عقيدة الجيش العربي السوري أثناء الحرب؟

بعد أن علمنا أن عقيدة الجيش السوري تشكلت على أساس وجود كيان غير شرعي يجب إخراجه من المنطقة نجد أولًا: أن مرور سنوات طويلة على انعدام أي احتدام أو اصطدام بهذا العدو يخمد شعلتها ويطفئ مكنونات تأثيرها ويكبح كمونات فاعليتها، وثانياً: عدم وجود سرديات تضخ المبادئ والقيم والمعنويات في شرايين تلك العقيدة وتبقي على فتيل الحياة والثورة في داخلها مشتعلًا.

لهذين السببين تحول الجيش السوري في كثير من الأحيان إلى مؤسسة تقليدية كغيرها من مؤسسات الدولة، إلى أن بدأت الحرب على سوريا في العام ٢٠١١م حيث أخذت في بداياتها شكل المظاهرات الشعبية السلمية، ولم يأت الاعتراف بوجود السلاح بأيدي المتظاهرين على وسائل الإعلام العربية والأجنبية إلا في وقت متأخر.

في تلك الأثناء وبسبب قرار القيادة السورية عدم استخدام القوة في وجه المعارضة، والذي استمر لسنة كاملة، خسر الجيش وقوى الأمن الداخلي ورجال الشرطة الكثير من عناصرهم وجنودهم، وكانت حادثة ذبح المعارضين لعناصر من الجيش السوري وإلقائهم في نهر العاصي أكبر فاجعة في تاريخ المؤسسة العسكرية تتعرض لها منذ تأسيسها.

ونجد هنا أنه وبالرغم من المحاولات الممنهجة للمعارضة المسلحة في سورية أخذ الحرب إلى منحى طائفي، أولًا، من خلال تسميات بعض فصائها مثل كتيبة "أنصار السنة"، وثانيًا: من طريقة الترويج لهذه الحرب ومحاولة إحداث الفتنة الأهلية عبر الوسائل الإعلامية التي تدعمها، مثل قناتي صفا والوصال السعوديتين، وثالثًا، استباحة القرى والبلدات التي يقطنها أصحاب طائفة معينة والقيام بعمليات ذبح وترويع وخطف لابتزاز عناصر الجيش السوري من أبناء تلك الطوائف محاولين بذلك إحداث انقسامات على أساس طائفي داخل منظومة الجيش، فإن المعارضة المسلحة لم تستطع أن تحدث هذا الشرخ داخل بنية الجيش السوري، إلا أنه تعرض لكثير من المخاطر التي هددت وجوده خلال فترة الحرب، ومنها:

انخفاض عدد المجندين في الجيش بسبب الخسائر في الأرواح وحالات الفرار من الخدمة ووجود الكثير من المخطوفين والمفقودين والكثير من الشباب الذين سيطرت على مدنهم وقراهم المجموعات المسلحة ومنعتهم من الالتحاق بخدمة العلم، حيث يبلغ إجمالي عدد القوات المسلحة السورية بحسب رويترز (٢٩٥) ألفاً وقوات الاحتياط (٣١٤) ألفاً.

استمرار الخدمة الإلزامية والاحتفاظ بالمجندين لأكثر من ٨ سنوات بحكم ظروف الحرب ما جعل فكرة الالتحاق بالخدمة عند الشباب أشبه بالدخول في نفق مظلم مجهول آخره، ففضل الكثير منهم الهجرة إلى خارج البلاد.

انتشار الجيش بتشكيلات غير كافية على مساحات كبيرة من المواقع والجبهات مما أدى إلى انعدام تبادل المناوبات بين عناصره حيث أصبح العنصر الواحد من أفراد الجيش يتولى ورديتي حراسة، أي ساعات طويلة متواصلة، وانخفض عدد إجازاتهم ما أثر بشكل سلبي على نفسيتهم وأدى إلى إرهاق الجندي السوري وفقدان طاقته ونشاطه.

فقدان الكثير من الشهداء من ضباط وصف ضباط ومجندين وكبار القادة بسبب حجم الدعم الهائل عسكريًا ولوجستيًا الذي تلقته مجموعات المعارضة المسلحة من الدول الغربية وبعض الدول العربية وتركيا والذي كان بمقدار لا قبل لأي جيش أو دولة بمواجهته.

الحدود المفتوحة من كل جهة على سورية والتي يصعب على أي جيش مهما كان تعداده وجهوزيته أن يستطيع مراقبة وضبط أي خلل أمني يتسرب من تلك الحدود خصوصاً في ظل استغلال المجموعات المسلحة لها وتوظيفها في استجلاب المقاتلين الأجانب من مختلف الجنسيات وبأعداد كبيرة وإدخال مختلف أنواع الأسلحة والعتاد.

القصف الإسرائيلي المتواصل على مواقع الجيش السوري منذ بداية عام ٢٠١٣م إلى اليوم حيث طالت الاستهدافات في معظمها البنية التحتية للجيش السوري وأهم المقرات ومخازن الذخيرة ومواقع للدفاع الجوي والمطارات العسكرية كاستهداف قاعدة التيفور في حمص ومطار عسكري في حلب والمنطقة المحيطة بقاعدة المزة العسكرية، واستهدفت أيضًا المطار الدولي أكثر من مرة وذلك بحس إحصاءات لموقعي (INDEPENDENT) و (FRANCE٢٤) وبحسب تقرير لموقع الـ (RTArabic) أن إسرائيل قد صرحت في بياناتها الأمنية عن العام الماضي أن جيشها نفذ ٥٠ غارة على أهداف في عمق الأراضي السورية ومنها ما أتى متزامناً مع اعتداءات للمسلحين وتنفيذ هجمات وجرائم كاستهداف وسائل النقل المدنية في البادية السورية والتي أدت إلى استشهاد وإصابة مدنيين، ناهيك عن الهجمات الأميركية المباشرة والمتكررة التي كان آخرها ضرب قاعدة سورية في العام ٢٠١٦م راح ضحيتها ١٠٠ جندي من الجيش السوري بحسب تقرير لموقعي (CNN) و (RT arabic)

٧. استهداف المعارضة المسلحة لحواجز الجيش المنتشرة في المدن والأحياء والقرى وخرقها في كل مرة اتفاقيات الهدنة التي كانت تستغلها لتجميع قوتها بعد تلقي الضربات الموجعة من قبل الجيش.

٨. انشقاق عدد من عناصر الجيش بعد تلقيهم الدعم المالي من المعارضة المسلحة ومنهم من قام بذبح رفاقه وهم نائمون قبل الفرار إلى جهة الفصائل المسلحة التي كان يعمل لصالحها.

تشكيل ترسانة إعلامية ضخمة معادية تعمل على شيطنة الجيش السوري وتشويه صورته منذ بداية الحرب، وتجنيد الكثير من القنوات والبرامج والإعلاميين والمواد المضللة لهذا الغرض، وفي المقابل عدم كفاءة الإعلام الوطني واستعداده وامتلاكه الإمكانات والأدوات اللازمة بما يكفي لسد ثغور الجبهة الإعلامية ومواجهة هذه التحديات.

التحديات:

بعد استعادة الجيش السوري مساحات واسعة من الأراضي السورية واحكام سيطرته على الكثير من المواقع الاستراتيجية المهمة ونجاح العملية الانتخابية، هناك جملة من التحديات أمامه في هذه المرحلة تتمثل بـ:

محاربة سلك الفساد الذي تسرب داخل مفاصله بفعل مخلفات الحرب وآثارها وذلك بصورة شفافة وجريئة وحكيمة في آنٍ واحد.

إعادة تعميق الالتحام والانسجام بين المؤسسة العسكرية والمجتمع المدني

إيجاد بيئة مناسبة ومساحة استيعابية داخل أنظمة المؤسسة العسكرية وبرامجها التدريبية للاتجاهات المحافظة أو الملتزمة دينياً، بحيث يقدم لها بديل ملائم لطبيعتها يحصنها من الانسياق نحو مائدة المعارضة المسلحة المتشددة والتي تلعب على الوتر الحساس في استقطابها.

جعل عملية تطوير الجيش من الداخل أولوية ملحّة والاستفادة من الدول الصديقة في هذا المجال بما يتناسب مع عقيدته القتالية.

إيجاد حل منهجي مدروس للتعامل مع فصائل المعارضة التي خضعت للمصالحة وقبلت بتسليم سلاحها وتسوية أوضاعها. وقد ذكر الكاتب السياسي "انطون لافروف" في مقال له على موقع (مالكوم كير – كارنيغي) للشرق الأوسط أن الحل لتلك المشكلة هو دمج وحدات المتمردين السابقين في القوات المسلحة الوطنية مؤكداً على خطورة اتباع سياسة نزع السلاح منهم وحلّهم فقط معتبرًا أن الكثير من المتمردين المستسلمين يرون أن الخدمة في الجيش أو القوات الرديفة هي الطريقة الوحيدة لكسب العيش وتجنب الاضطهاد السياسي.

الفرص:

أما عن الفرص المتاحة أمام المؤسسة العسكرية لتطوير هيكليتها وإقامة إصلاحات شاملة على مستوى العامل المعنوي والنفسي داخل بنيتها، فهي:

١ – وجود عدو خارجي واضح وصريح في عدائه للدولة السورية بكل مؤسساتها، وخاصةً المؤسسة العسكرية، ويمارس عداءه على الأرض، فيستطيع الجيش السوري استثمار هذا العداء في التعبئة الشعبية لصالحه بالتعاون مع المؤسسات الإعلامية والتربوية والثقافية والدينية خصوصاً بعد ظهور حجم التنسيق والدعم بين هذا العدو ومختلف جماعات المعارضة المسلحة.

٢ – تعميم نماذج من عناصر الجيش السوري، قدمت أعلى مستوى من التجلي للحالة القيمية والأخلاقية والترجمة للانتماء الوطني والتمسك بالأرض مثل الشهيد باسل قرفول الذي دمر على جبهة البحوث العلمية بحلب أربع مصفحات مفخخة من منطقة الصفر وأنقذ باستشهاده الكثير من الأرواح سواء من رفاقه في الجيش أو المدنيين.

٣ – الاستفادة من التجربة الإيرانية في بناء القوة العسكرية بعد حرب الثماني سنوات، وذلك عبر تسخير مجريات الحرب ووقائعها لبناء سرديات مفعمة بالدعم المعنوي والنفسي وملء الفراغ الايديولوجي وتغذية الجانب القيمي وخلق الدافعية اللازمة للتماسك والقدرة على التفاعل بمرونة مع المواجهة تحت ما أسموه (معارك الدفاع المقدس).

الخلاصة:

وفق تلك المعطيات نستخلص أنه في الظروف التي مرت بها المؤسسة العسكرية طيلة سنوات الحرب صحيح أن نظرية "الجيش العقائدي" لم تتبلور بصورة فاعلية في الميدان أو القدرة على التأثير في الموازين والأحداث أو التغيير في الظروف حيث يرجع ذلك إلى عدم ترسيخها وتنميتها وعدم جهوزية الجيش السوري لحروب داخلية من هذا النوع، إلا أن مهمتها أخذت شكل المنع أو الدفع أي أنها حصنت المنظومة العسكرية من التفكك وحدوث الانقسام والانهيار من الداخل أو التآكل من الجذور وأبقت على الجيش متماسكاً محافظاً على وجوده وتنظيمه وتشكيلاته من خطر التصدع بفعل كل تلك الكدمات التي تلقاها خلال السنوات العشر الماضية.

المراجع:

موقع Reuters بالعربي
موقع INDEPENDENT
موقع FRANCE24
موقع RTArabic
موقع CNN
موقع مالكوم كير – كارنيغي للشرق الأوسط.

في ذكراه.. لماذا يشكل عبد الناصر «حالة تاريخية فريدة»؟

إيهاب شوقي - كاتب مصري

قليل هم الرجال الذين يتحولون لرمز وتوجه ويمكن اختزالهم لمجموعة من المبادئ والثوابت، وقليلة هي الشخصيات التاريخية التي ينتسب لاسمها تيارات.

الزعيم الكبير جمال عبد الناصر، والذي تمر ذكرى رحيله الواحدة والخمسون، هو من هؤلاء الرجال ومن هذه الشخصيات النادرة.

لعل خصوصية حالة جمال عبد الناصر تكمن هنا في أنه ليس شخصية دينية تحيطها هالات القداسة الدينية، ويصبح اجلالها من ضوابط الأديان ومقتضياتها، ولعله الوحيد من غير الأئمة واولياء الله، الذي يتوجه المستضعفون وأنصار الحرية لقبره لإفراغ الهموم وسكب الدموع والشكوى من المظالم وملمات الحياة.

هنا تجدر وقفة هامة لتحليل هذه الحالة، فهي حالة وحدة وجدانية مع انسان لمس الناس صدقه واخلاصه وتفانيه، ووقفوا معه في انتصاراته وانكساراته، وايقنوا انه غير معصوم الا انه جدير بالمساندة، فهو الأب الذي لا يمكن التخلي عنه وهو صاحب المعارك الجماعية التي جاء العقاب عليها جماعيا، فلا يمكن التنصل من دعمه لأن معاركه لم تكن خاصة.

كان بإمكان عبد الناصر أن يلعب على حبال السياسة وتوازناتها واستغلالها لتمكين حكمه وتعظيم سلطانه، بينما اختار أن يصارعها لعلمه أنها حبال لشنق الفقراء والكادحين والمستضعفين.

وكان بإمكانه الالتحاق بمعسكر الهيمنة وتوفير الجهد والعمل والمخاطر والمعارك وخاصة أنه ورث حالة غير ثورية الا على الاحتلال، فكان من السهل التظاهر بالتحرير واستبداله باحتلال اقتصادي يضمن له سلطة آمنة واستقرارًا داخليًّا، إلا أنه من الحكام ذوي الندرة التاريخية الذين اختاروا تثوير الشعوب وتحريضهم لأنه مناضل ثوري وليس حاكمًا.

اي حاكم هذا الذي يرفض عروض الاستقرار والتمكين من المستعمر، فيغلب عليها المعارك والمواجهة معه، لا لتهور وحب في الزعامة كما يتم تشويهه، بل لانحياز صريح للجماهير وللمبادئ وللكرامة؟

المفارقة أن الكثيرين سعوا لابتداع مفهوم العلمانية واعتناقه في الحكم تهربًا من ضوابط جوهر الدين القائمة على العدل ومفاهيم المقاومة، وقد تطابقوا مع الكثيرين ممن اعتنقوا شعارات اسلامية وكثفوا من المظاهر الشكلية، تهربًا أيضًا من ذات الجوهر.

إلا ان عبد الناصر لم يكن مدعيًا، بل سعى لتطبيق جوهر الدين وتكييف نظريات الحكم بما فيها العلمانية وفقًا للدين وجوهره.

كان ناصر واحدًا من الجماهير، وكان نمط حياته متطابقًا مع مجمل الشعب ومع طبقته الوسطى التي لم تشكل استفزازًا للفقراء، وكانت فرص الترقي الاجتماعي مكفولة لكل من له كفاءة وإرادة ودأب.

ولعل الانجاز الاكبر لعبد الناصر هو تجسيد الكرامة والتحدي بشكل عملي، حيث رأت الشعوب بعينها الانجازات على ارض الواقع، لتتحول الشعارات من مجرد قيم ومحرضات ودوافع الى مشروعات وانتصارات ملموسة وليست موعودة.

كثير من الحكام يعد بالرخاء والرفاه إحالةً على مستقبل بعيد او قريب، بينما احال عبد الناصر وعوده الى الحاضر، فحقق في اعوام قليلة ما بقي شاهدًا وحجة على المتلاعبين والكاذبين والانهزاميين.

دفع عبد الناصر ثمن تحدياته وما شكله من تيار ثوري شامل تخطى حدود العرب ليصل الى افاق جغرافية بامتداد خارطة العالم، فكانت الخيانات والدعايات والعدوان العسكري. وللمفارقة، ان الحرب لا تزال حتى وقتنا الراهن لأن المراد هو القضاء على المثل والنموذج.

ذات الحرب تشن الآن على الثورة الاسلامية وعلى محور المقاومة، والغريب ان بعض الناصريين المنتمين لهذا الزعيم لا يفطنون الى ذلك فيشاركون بسفه في الدعاية ضد المقاومة وعدم الانتماء لها.

عمل عبد الناصر بجوهر الدين فأصبح قديسًا في وجدان الشعوب، وحكم بجوهر الثورة فتحول رمزًا للمعارضة.

فلسطين الثورة والدولة و«الطَقِع فَقِع»

إيهاب زكي - كاتب فلسطيني

في مقابل الإبداع النضالي في العقل الشعبي الفلسطيني، يبدو هناك خلل بنيوي في العقل الثوري الفلسطيني، حيث إنّ الأخطاء تتكرر بذات الوتيرة المملة، ولكنها للأسف قاتلة، بغض النظر عن مسمى التنظيم أو الفصيل، وبغض النظر عن منطلقاته الفكرية والأيديولوجية والسياسية.

ومكمن هذا الخلل هو لوثة الخلط بين الثورة والدولة، فالعسكرية الفلسطينية تتصرف على قاعدة الثورة، بينما السياسية منها تسلك سلوك الدولة، والنتيجة هي فشل عسكري وكوارث سياسية؛ فالسياسي يتحكم في القرار، فيحبط عمل العسكري، باعتباره تكتيكًا، وكان هذا مأخذًا فلسطينيًا على ياسر عرفات، كذلك مأخذًا من بعض دول محور المقاومة كسوريا، كما ذكر فاروق الشرع في مذكراته، عن سياسة التفريط بالاستراتيجي لمصلحة التكتيكي، في السياسة العرفاتية.

وهنا أذكر مثالًا عن الخلل، وهو مثال ذكره الراحل أحمد جبريل، الأمين العام للجبهة الشعبية-القيادة العامة، حيث قال "إنّ ياسر عرفات في ذات عمليةٍ، قام بالإعلان عنها قبل وقوعها". ولا أريد هنا تبني استنتاجات أحمد جبريل عن تعمد الإعلان وأهدافه والارتباطات الأمنية، ولكن أريد الاستدلال من هذه الواقعة، على الخلل الفادح بين العقل السياسي المتخم بأوهام الدولة، والعقل الشعبي والعسكري الإبداعي، المكتنز بروح الثورة.

في أحد لقاءات ياسر عرفات بكوادر فتحاوية من الداخل والخارج، وكان اللقاء في العاصمة الليبية طرابلس أوائل التسعينيات، ثار الحضور على بعض مقترحات عرفات، فحاول صلاح خلف -أبو إياد- تهدئة الثائرين، ليس بمحاولة تفنيد ما قال عرفات مثلًا، أو بمحاولة تصحيح الفهم، أو بأيّ وسيلةٍ عقلية أو منطقية أخرى، ولكنه قال"هاد -في إشارة لعرفات- دموعه في جيبه، والآن بيطلعها". والحقيقة أنّ ياسر عرفات بالفعل بدأ وكأنه يبكي، ولكن الغريب هو هدأة الكادر الثائر، رغم أن لا شئ تغير، فالقرارات ذاتها والتوجهات ذاتها، ومرت كرمى لدموعه.

فالعقل الإبداعي الذي تجلى في الانتفاضة الأولى، تم تقديمه على مذبح التكتيك السياسي الذي أنتج أوسلو، وهذا تاريخ طويل عاشته القضية الفلسطينية، بين تناقض الثورة والدولة، فياسر عرفات كان يتصرف سياسيًا كرئيس دولة وليس كقائد ثورة، وهو ما جعل القضية الفلسطينية رهينة التجاذبات العربية، نتيجة هذا التشوه والخلط القسري بين الميدان النضالي والسلوك السياسي.

كذلك احترفت الفصائل إصدار البيانات فخمة الشكل جوفاء المضمون، فلم يعد العدو يأخذها على محمل الجدّ، وحتى الصديق كذلك لم يعد يثق بمضمونها، وقد تحولت مؤخرًا لبياناتٍ تشبه بيانات الأنظمة العربية المتهالكة، أواخر التسعينيات، عن الشجب والتنديد.

وكثير من هذه الفصائل أصبح بلا أثرٍ لولا البيانات، ومنها فصائل لم يعد لها منهج أو تأثير، فالجبهة الشعبية مثلًا في غزة، تتماهى في مواقفها مع مواقف حماس، وفي الضفة الغربية هي مع السلطة ومواقفها، وفي سوريا هي مع سوريا، وكذلك الجبهة الديمقراطية.

من دون استثناء فقدت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية القوة العسكرية، وبقيت حركة فتح ممسكة بقوة المال والقرار السياسي، لذلك انتقل التشوه من الخلط بين الثورة والدولة، إلى الخلط بين المنظمة والسلطة، وبين السلطة المؤقتة والدولة تحت الاحتلال. وانتقلت القوة العسكرية لحركة حماس، حيث انتقل إليها ذات الفايروس، الإبداع العسكري والعفن السياسي، بين الإبداع النضالي و"الطقع فقع" السياسي. وكأحداثٍ على سبيل المثال لا الحصر، حينما خرجت حماس بالتوقيع على وثيقتها الجديدة، التي أخذت بعين الاعتبار الموافقة على مبدأ أراضي ٦٧، أحدث ذلك استياءً شعبيًا، مما حدّا بالسياسي للاستثمار في الثقل العسكري، حيث خرج الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة، من دون مناسبة متحدثًا عن ملف الأسرى ومفاوضات التبادل وقدرة المقاومة على إنجاز الصفقة.

ومؤخرًا، في قضية نفق الحرية وتحرير الأسرى لأنفسهم، وعلى مدار أسبوع، لم يتوقف سيل البيانات السياسية الفصائلية، من الوعد بالحماية وتوعد الاحتلال في حال تعرض الأسرى للخطر، ويبدو أنّ العقل السياسي توقع نجاة الأسرى بحكم عبقرية العملية، فمن الضرورة أن العمل خارج الأسوار سيكون أسهل، ولكن حين تمت إعادة القبض عليهم، أُسقط في أيدي أصحاب بيانات "الطقع فقع"، فلم يجدوا منقذًا سوى الاستثمار مجددًا في شعبية أبو عبيدة عربيًا وفلسطينيًا، فخرج ليتحدث عن وضع الأسرى على رأس قائمة التبادل، رغم أنّه من الطبيعي أن يكونوا على رأسها قبل عملية النفق، ومن البديهي أن يكونوا كذلك بعدها، ولكن العقل السياسي العفن ليس مهتمًا بالعبث بشعبية الناطق العسكري، بقدر اهتمامه بالتغطية على سوءة "الطقع فقع" التي مارسها على مدى أسبوع.

كذلك حين استُدعي اسماعيل هنية إلى المغرب -وكلمة "استدعاء" هذه استعملها كاتب إخواني جزائري، وهو على علاقة وثيقة بإخوان المغرب- وحاول تسويق حكومة التطبيع الإخوانية، ومنحها فرصة الاستثمار في معركة سيف القدس لأهدافٍ انتخابية رخيصة، فتلقوا صفعة شعبية انتخابية قاسية، فأهانوا فلسطين وأهانوا معركة سيف القدس، ويقول الكاتب ذاته أهانوا هنية نفسه.

وبالعودة لملف الأسرى، فرغم معرفة السياسي بقرار التهدئة الذي اتخذه بغض النظر عن الأسباب، لم يمنعه ذلك من وضع أبو عبيدة في وضعٍ خطر، حيث هدد وتوعد في حال التعرض لجنين، ولكن مع تطور الأحداث وارتقاء الشهداء، خرج بيان الغرفة المشتركة هزيلًا، مما حدا بحركة الجهاد الإسلامي للتبرؤ منه.

ولا أريد الدخول في الملف السوري لشدة شجونه، ولكن توقفت عند تصريح وزير الخارجية السوري فيصل المقداد "تسرنا كل المبادرات لعودة العلاقات مع الدول العربية الشقيقة"، وهذا التصريح قطعًا لا يشمل حركة حماس، لأنّها ليست دولة، رغم أنّها تتصرف كالدول، ولهذا يمتاز سلوكها السياسي بالكساح، فيتصرفون على قواعد خاطئة ومن منطلقات خاطئة، فالبندقية الثائرة ليست في خدمة السياسي، بل السياسي يجب أن يكون في خدمة البندقية.

إنّ الاستمرار في هذا العبث السياسي، بين الإبداع الثوري و"الطقع فقع" السياسي، سيجعل التاريخ يعيد نفسه، وتكون دموع أبو عبيدة مدخلًا لكل العبث بالقضية، كما كانت دموع عرفات يومًا، أو كما قال نبيل عمرو يومًا: إنّ ياسر عرفات حكم الشعب الفلسطيني بآيتين ودمعة.

عن علي أشمر ومحمد السيكو

عمار الكوفي - كاتب لبناني

شيئًا فشيئًا، يتلمس الجيل الذي وعى المقاومة ورآها من خلال وجه علي أشمر أوجهًا جديدة من أوجه الشهداء، أو ربما اوجهًا اكثر دقة وقربًا. ربما لعبت الآلة الإعلامية المتواضعة للمقاومة آنذاك -وحتى الآن- دورًا في رسم صورة ملائكية لكثير منهم، ظهّرتهم كشخصيات أسطورية بعيدة المنال، حتى تظن لوهلة ان هؤلاء لم يكونوا بيننا، أو انهم شخصيات سماوية بأجنحة ولباس ابيض دائم لا يتّسخ، شخصيات معصومة لا تخطئ، ولا تنتمي للعالم الذي ننتمي إليه نحن.

بعد حضور حزب الله العسكري في سوريا، وبمساعدة وسائل التواصل الاجتماعي وانتشارها، بدأت تبرز صورة اكثر واقعية، اكثر تماسًا مع الأرض لهؤلاء الشباب. ربما شكل ذلك مشكلة للبعض، لم يتعودوا ان يروا شباب المقاومة هكذا، كانوا قد رسموا صورة متخيلة اكثر قداسة كما يظنون، وذلك ينطلق من فهم ديني ضيق لفكرة "التميز"، أو لطريقة تشكل المقدس في ذهن هؤلاء.

في الأيام الأخيرة، وفي حادثة الطيونة استوقف الجميع مشهد الشاب الذي استشهد حاملًا قاذف الـbv محاولاً إسكات القناص الذي أردى عُزّلًا يشاركون في تظاهرة سلمية، الشهيد محمد السيد، "السيكو". حتى نمط الاسم جديد على سمع البعض. وبدأت بعد ذلك تتوالى المشاهد والصور، من سوريا وجبهاتها إلى معسكرات التدريب، التي ظهر فيها السيكو شابًا عسكريًا "مرًا"، فيديوهات أخرى وصور له مع ابنته وولده، واطفال أصدقائه تظهره شابًا حنونًا وعطوفاً، وصوره زائرًا للمراقد المقدسة ومشاركًا في مجالس عزاء الحسين عليه السلام.

انتقد البعض نشر صور قالوا إنها "خاصة" بالشهيد محمد، صور "لا تلائم قدسية الشهادة"، على البحر، وبين رفاقه، ملاحقًا صديقه ليأكل البيتزا و"يخلّصلو ياها ويطعميه الضرب"، ومشاهد أخرى تُظهر هذا الشاب العادي، الطبيعي، لا علامة سجود على جبهته، ولا يلبس قميص الكارو، على العكس شكله ولباسه مناقضان للصورة تلك. والنقد ربما كان لأن الصورة الذهنية نحو هؤلاء الشباب أُشبعت بصور غير واقعية ساهمت في إنتاجها سنوات من التظهير الاعلامي غير المدروس او السطحي، المتأثر ربما بثقافات أخرى، في حين ان الصورة الواقعية مختلفة كليًا.

هؤلاء الشباب ليسوا قديسين بالمعنى التقليدي، هم نعم قديسو المرحلة والواقع، رهبان الشارع، من الشياح والغبيري والبرج وحي السلم وبير العبد. ربما يحملون ذكريات من الاكسبرس "اللي ع الزاوية" اكثر مما يحملون ذكريات من المسجد، المسجد الذي كانوا يعودون له دائمًا، شباب الأحياء الفقيرة الذين لم يتنمق حديثهم والذين يلجؤون لمعرفة الحكم الشرعي لأقرب شيخ "شبلكي" ويختمون حديثهم معه بـ"ع راسي يا كبير عذبتك". لم تدعهم للقتال أدلجة مركزة أو حواضن إنتاج فكرية مقولبة، دعاهم للقتال الحب، والحمية، والغيرة، والحسين. هم يحبون شعبهم، ولديهم استعداد للتضحية لأجله، هم يعاندون أميركا لأنها تظلم، ويقاتلون إسرائيل لأنها مغتصبة للحقوق، ويؤيدون السيد حسن لأنه صادق، وهم يحاولون دومًا ان يكونوا "ماشيين صح"، ليسوا ملائكة معصومين.

قبل أن يطلب السيكو المسامحة من إخوانه في حركة امل ويوصيهم بالوحدة ورصّ الصفوف، قال مهدي ياغي "سامحونا لأنو كلنا منغلط". هم شباب عاديون، لم تثقفهم الجريدة وأطر التوجيه الحربي بقدر ما ثقفهم الواقع وتكالب المستعمر المستكبر على بيئتهم وبلادهم. عاشوا بيننا، وكانوا مثلنا. حتمًا أخطؤوا مرارًا، وتابوا مرارًا، وتعثروا مرارًا، وأعادوا الوقوف مرة بعد أخرى. لم يكونوا يتّسمون جميعهم بالهدوء الذي يتّسم به الحكماء، منهم من كان هادئًا ومنهم من كان كتلة نار وحماس متحركة، لكن جميعهم كانوا أصحاب غيرة وحمية، وكانوا شجعانًا لم تستطع الحياة أن تكبّلهم إليها وتمنعهم من أداء واجباتهم التاريخية إزاء مجتمعهم ووطنهم رغم حبهم لها.

هؤلاء هم نحن. نحن نستطيع أن نكون مثلهم، وطريقهم يتسع للجميع. الجميع من الممكن أن يكونوا علي اشمر، الجميع من الممكن أن يكونوا محمد السيكو.

ذكرى تدمير وكر إذاعة العملاء

جلال شريم - كاتب لبناني

في مثل هذه الايام نتذكر يومًا من الايام المحفورة في الذاكرة بالعزيمة والشهادة والاسر مع حلول ذكرى تدمير إذاعة ميليشيا العميل لحد.

كان لتلك الإذاعة دور اعلامي خطير عبر بث الفتن ودس الدسائس وارهاب النفوس وغزو العقول عبر اساليب متعددة من وحي حرب الاعلام النفسية لارتباطها بالعدو الصهيوني البارع في مثل هذه الاساليب وارتباطها بجمعيات اميركية من شهود يهوه. ذلك سلحها بإمكانيات ادارية وتقنية كي تحولها الى بوق لنقل سياسات العدو وتهديداته ورسائله الارهابية الاعرابية ضد بيئة المقاومة وشعب لبنان.

نعم، تحولت تلك الاذاعة الى "غدة سرطانية فتاكة" فاتخذت قيادة المقاومة قرارًا بضرورة اسكاتها، فكانت العملية البطولية التي نفذها أربعة مقاومين استشهاديين من الحزب الشيوعي من مناطق لبنانية مختلفة ومن طوائف مختلفة في عملية نوعية مركبة حملت رسائل رمزية كثيفة وغنية ضد العدو وإلى الداخل اللبناني في أوج حماوة الحروب العبثية التي حملت اسم "الحرب الأهلية اللبنانية".

وعلى هذا الأساس انطلقت المجموعة البطلة، مجموعة الشهيدين أحمد الميرّ الأيوبي وسليم يموت، المؤلفة من المقاومين الأبطال :

الياس حرب من تنورين – قضاء البترون

حسام حجازي من طرابلس – الميناء

ميشال صليبا من بتغرين – قضاء المتن

ناصر خرفان من مدينة بعلبك.

ادت العملية التي حصلت يوم ١٧ تشرين الأول ١٩٨٥ الى تدمير هذا الوكر وإسكاته ومنعه من بث سمومه وفحيحه في فضاء الوطن الذي تحرر.

ارتقى من المجموعة المقاومة ثلاثة شهداء اما الرابع فنال وسام الجرح ليتم اسره من قبل العدو وعملائه وهو البطل ناصر خرفان من بعلبك ليمضي عشر سنوات في سجون العدو وعملائه قبل ان يتحرر في شهر ايار من العام ١٩٩٥.

ولاحقاً أعلنت المقاومة "النجاح بإسكات هذا الصوت الذي تفوح منه رائحة العمالة والخيانة"، بعد تنفيذها خطة قضت بالوصول إلى أقرب نقطة من المبنى واقتحام المدخل الرئيسي له والقضاء على الحراس والموجودين داخله البالغ عددهم ١٥ عنصراً، بينهم ثلاثة خبراء أميركيين وإسرائيلي واحد. وتولى هذه المهمة صليبا وخرفان، فيما قام حرب وحجازي بوضع عبوة ناسفة في المبنى.

...ذكرى مباركة لعملية نوعية مباركة

لكن ما يحز في وعينا ان دماء شهداء روت ارضنا المقدسة وعذابات اسرى تركت ندوبها في قلوبنا وعقولنا واجسامنا لإسكات صوت العمالة والعدوان ليعود وينبت مكانها عدد من وسائل الاعلام التي تضطلع بالدور نفسه وبأساليب متعددة للترويج للعدو وعملائه وللتطبيع معه وللإساءة الى المقاومة والمقاومين.

عن الشقاقي.. والدم الذي يلوّن الدم

وائل زيادة - كاتب فلسطيني

ستة وعشرون عامًا، ستة وعشرون جرحًا يتفتح كل عام مع كل ذكرى للفقد، الذكرى الأليمة على قلوبنا، ذكرى استشهاد الدكتور المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، المعلم فتحي إبراهيم الشقاقي، ذلك الرجل الأممي الذي جمع بين الإسلام الثوري الأصيل والجهاد النبوي المحمدي وفلسطين التي أعاد لأذهان الأمة مركزيتها من جديد، وأنه لا استقرار في هذه الأمة ما دام قلبها النابض فلسطين ينزف من بطش عدو أثيم، استباح الأرض والمقدسات.

جاء ذلك الرجل شاهرًا سيفه في وجه قوى الظلم والبغي كما جده حمزة وكما الحسين الشهيد، وكما عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني، وكما كل حر رفض كل أبجديات الذل والهوان. ذلك الرجل الذي تنبأ بأن كل محاولات الشيطان الأكبر أميركا وربيبتها إسرائيل شرذمة هذه الأمة والتفرقة بين أطيافها عبر تأجيج الفتن الطائفية والمذهبية إنما هي محاولات من أعداء الإسلام لتفتيت طاقات الأمة ومكوناتها حتى لا تجتمع الأمة في يوم على إعلان الجهاد المحمدي الأصيل من أجل تحرير تراب فلسطين المحتلة. ذلك الرجل الذي جاء في زمن فقدت فلسطين فيه حقها في الجهاد بطابعه الإسلامي الأصيل وتاه مقاتلوها يدافعون عن قضايا هامشية هنا وهناك، تاركين قضيتهم المركزية دون حامل للواء تحريرها، فجاء المعلم فتحي يطرق الأذهان والآذان بأن فلسطين أرض عربية إسلامية وأن تحريرها يجب أن ينبثق من توجيهات القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف. جاء ليعلن أن الدم فقط وأن الشهداء فقط هم من يعيدون لفلسطين اعتبارها وكينونتها بين الأمم، وأن ذلك الدم الطاهر المسفوح ظلمًا في فلسطين قادر على إحياء الأمة من جديد ونفض غبار الذل والهوان عنها، وأنه لا يجب أن يهدأ هذا الكيان السرطاني الغاصب برهة، لأن في هدوئه عواصف ستضرب الدول العربية والإسلامي، وأنه لا بد من مشاغلة هذا العدو على الدوام. جاء ذلك المعلم ليكشف عورات كل السماسرة والمطبعين والذين جعلوا من قضية فلسطين مأربًا لتحقيق أطماعهم الشخصية ونزواتهم، جاء ليرفض كل اتفاقيات الذل والإذعان وبيع القضية في سوق النخاسة، ووقف بكل شجاعة ليرفض أوسلو ويلطم هؤلاء الساسة القذرين على وجوههم، لتذهب كل أطماعهم وأحلامهم أدراج الرياح، ولتبقى فلسطين عربية إسلامية مهما حاولوا تغيير وجهها الحقيقي. جاء المعلم فتحي ليقول بكل ثقة وكأنه تنبأ بمصيره الحتمي "لا تصدقوني إلا إذا رأيتموني شهيدًا"، ليُسفح ذلك الدم الطاهر، ولتحلق روحه خفاقة هناك في جزيرة مالطا تلعن كل يوم سماسرة التطبيع وبيع الأرض، في مالطا حيث لم يكن يعلم ما دبرته له خفافيش الظلام، ويبقى صوته المجروح الحزين بكل الكلمات الثورية أملنا ودافعًا لنا كي نبصر نور التحرير ولو بعد حين.

في ذكرى المعلم فتحي نعاهده أننا ما زلنا نحمل العهد والوعد ولن نحيد حتى نلقى وجه الله مقبلين غير مدبرين.

لروح المعلم فتحي الشقاقي في ذكراه العطرة كل تحية مجد وسلام.

المسافة صفر..
وعيٌ متجدِّد

أمل ناصر ناصر - كاتبة لبنانية

عندما كتب محمود الطَّويل قصيدة "أَضمك" وغنَّاها الشَّيخ إمام لسليمان خاطر، اجتمع وقتها الشِّعر والموسيقى كما كان يحدث في كلِّ الأمم والعصور. لم يكن الهدف وقتها تقديم لوحة فنِّيَّة لإمتاع الجمهور وتسليته، إنَّما ألَّا يبقى سليمان خاطر وحيدًا، أو إذا صحَّ القول كي يبقى إدراك سليمان خاطر الوطنيّ في ذهن التَّاريخ والأمَّة والأجيال.

غنَّى الشَّيخ إمام ... وآخر كتابي أيا مهجتي
أمانة ما يمشي ... ورا جثتي
سوى المتهومين بالوطن ... تهمتي
فداكِ بدماي اللي شغلة الخواطر ... بطول الزمان

مرَّت ستَّة وثلاثون عامًا على حادثة نقطة الصِّفر الَّذي انطلق منها سليمان خاطر في جنوب سيناء، باختيارات وطنيَّة صُقلت في روحه بالفطرة وكوَّنت لديه وعيًا استثنائيًّا أبى أن يموت في لعبة السِّياسة الكبرى، منفِّذًا تعاليم الجيش المصري بألَّا يدخل أحدٌ منطقة الجيش المحظورة، أنذر سليمان اثني عشر جنديًّا إسرائيليًّا بأنَّه سيطلق النَّار في حال تقدَّموا أكثر، لكنَّهم لم يستجيبوا، فأطلق عليهم النَّار مرديًا سبعةً منهم. عندما حُكم بالسِّجن المؤبَّد عام ١٩٨٥ في عهد الرَّئيس حسني مبارك – هذا يثبت عمق الهوَّة بين الأنظمة العربيَّة وشعوبها – قال القاضي وقتها أنا أحكم على ورق، وعلَّق خاطر على الحكم: "أنا لا أخشى الموت، ولا أرهبه، إنَّه قضاء الله وقدره، لكنِّي أخشى أن يكون للحكم الَّذي سوف يصدر ضدِّي آثار سيِّئة على زملائي، فيصابون بالخوف وتُقتل فيهم وطنيَّتهم".

في تحليل دلاليٍّ بسيط لعبارة خاطر نرفد إلى كميَّة الوعي الكبيرة الَّتي أحاطت بناءه النَّفسيّ، الوعي الَّذي تقوض على مدار الأحداث الدَّموية الَّتي أحاطت بمنطقتنا عبر كلِّ التَّاريخ، طمس الوعي، والسُّقوط في شبهات الحقائق، وتغيير المفاهيم عبر إيجاد مصطلحات جديدة لثوابت كانت قد لازمتنا كأبناء مجتمع واحد وإخضاعها للنِّقاش والمعمعة، وتعدُّد الآراء، وهكذا إنَّ هذا الوعي المرتبط بالمسؤوليَّة الفرديَّة يتشكَّل كعقيدة مركزيَّة تنطلق منها السُّلوكيَّات العامَّة، فيصبح الفرد على إثره عارفًا واجبه الأخلاقيّ والإنسانيّ والوطنيّ. الوعي نفسه الَّذي مكَّن ناجي العلي من خلق شخصيَّة حنظلة وتجسيدها عبر رسومات تصل للآخر وتعمل على تحفيز الوعي لديه، هو نفسه الَّذي جعل غسان كنفاني يتساءل لم لا يطرقون الخزَّان، هو نفسه الَّذي صوَّر وكوَّن وشكَّل مدن الملح لعبد الرَّحمن منيف.

على حدود سيناء في العام ١٩٨٥ وعلى حدود غزَّة مع الجدار العنصريِّ في العام ٢٠٢١ المسافة صفر تدخل التَّاريخ، الزَّمن هنا لا يسير في خط أفقيٍّ، إنَّما يدور في حلقة واحدة، وفي ذكرى حرب أكتوبر وانتصار الجيش المصري، ولاحقًا مؤامرة السَّلام الوهميّ، لم يغب يومًا الوعي المرتبط بقضية الالتزام عن ذهن الفرد العربيّ ولو تقلصت القدرات، وتقوَّضت الوسائل، في الزَّمن الَّذي امتدَّ من يوم النَّكسة في حزيران ١٩٦٧ وكلِّ الانهيارات الَّتي أصابتنا، وكلّ الويلات الَّتي أحاطت بنا، لم يغب الوعي يومًا عن الفرد العربي بأطيافه كافَّة، مهما زادت اتِّفاقيَّات السَّلام، وكبرت المؤامرات وضعفت المقدرات، إلَّا أنَّ الوعي اتِّجاه القضيَّة في التزامها هو الهاجس الأوَّل الَّذي حقَّق لنا شيئًا من المواقف الثَّابتة في زمن الانهيارات الكبرى، وهذا نفسه يتكرَّر كلَّ يوم في محاولات شباب فلسطين مواجهة العدوّ الاسرائيليّ في أحياء الدَّاخل الفلسطينيّ، وفي عمليَّة مسافة صفر على الحدود مع غزَّة، وفي الفلسفة الوجوديَّة الَّتي ظهرت تجلِّياتها في نفق الحريَّة، حتَّى في الانسحابات للرِّياضيِّين العرب أمام الإسرائيليِّين في المحافل الرِّياضيَّة العالميَّة. لم يغب يومًا الوعي عن الفرد العربيّ المقهور بل لازمه مع غصَّة وفعل جبَّار في كلِّ أويقات نهاره.

طالما كان الوعي للقضيَّة حلقة دائريَّة من ذاك الجندي الَّذي كتب بدمه اسم مصر على العلم في حرب أكتوبر، إلى سليمان خاطر، إلى عمليَّة المسافة صفر، وإلى نفق الحريَّة. هذه كلها نقاط صفر تعيد الجوهر إلى مكانه، وتؤكِّد أنَّ الوطن لن يلوكه الغرباء ولن يبقى في قصيدة، سيعود وطن الحبِّ والمجد كما كان.

هذا الوعي الفرديُّ الَّذي يحتاج إلى محفِّز تراكميّ يعمِّمه ويقوِّيه ويجذِّره في المجتمع العربي إلى ماذا يحتاج كي ينشئ حالته التَّراكميَّة هذه؟ ما الَّذي يحفِّز هذه الحالة؟ الوعي الفرديُّ الَّذي يقع بين حالة الطَّمس وحالة الوجود يحتاج إلى الانتصارات العسكريَّة الميدانيَّة كي يطغى هذا التَّحفيز في منطقة نفوذ القوى المهيمنة، هذه الانتصارات الَّتي ظهرت في محور المقاومة على إسرائيل وداعش، هذا المحور يتعرَّض إلى هجمة شرسة لتقويضه لأنَّه المحور الأوَّل لتحفيز الوعي عند الفرد العربي.

الوعي الفرديُّ العربي بين حالتين إمَّا التَّحفيز والتَّعزيز، وبالتَّالي تكثيف صورة الوعي لإحداث تغيير شامل، وإمَّا الاستمرار في كيِّ هذا الوعي والسُّقوط في الظَّلام أكثر فأكثر.

محفِّزات الوعي القائم نمتلكها لنتآزر ونصنع منها وعيًا ممكنًا يأخذنا إلى سالف عهدنا.

هل هذا
هنيئاً لأصحاب
ابو عيسى
"الطيّبون"
نبتة برّية
تستهل لوقف
نزيف الجروحات
هرصك خيف.. إذا
ما عالجو "الطيبون"
وجع بطني؟!

شركة فاعور غروب
FAOUR GROUP CO.

إطارات - جنوطة - بطاريات - غيار زيت

وكلاء أهم الماركات العالمية

فرع الحدث: 03/609441 - 05/467772

فرع الأوزاعي: 01/455933 - 70/664459 - 70/737271

فرع صور: 03/219331 - 07/350666

فرع دير الزهراني: 07/539323 - 70/808508

فرع برج قلاويه: 70/356645 فرع معروب: 70/495909